الاسْتِعَاذَاتُ الوَارِدَةُ فِي القُرآن الكَرِيم

تأليف

أَبي عبدِ الإلــهِ

الدكتور/ صالح بن مقبل بن عبد الله العُصَيمي

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

تَناولَ الباحثُ في هذا البحثِ الاستعاذةَ الواردةَ في القرآن الكريم، من الشيطان الرجيم، وغيرِه، مما يُؤثر على عقيدة المسلم، وعلى دِينه، وبَيَّنَ تعريفَ الاستعاذةِ وأركانَها، ثم ذَكَرَ الآيات الواردةَ في القرآن، وفيها الاستعاذة، إمَّا أمر من الله، أو فعل من أنبيائه ورسله، وأوردَ صيغَ الاستعاذة، ومَواطِنَها، وعَرَّفَ الشيطانَ لُغة واصطلاحًا، وعرَّف الرَّجِيمَ لغةً واصطلاحًا، ثم ذكر أَهَمَّ مَا يَسْتَعِيذُ به المسلم: المعوذتين، ذَاكِراً فضلهما، ثم أَنْهَى البحثَ ببعض التوصيات التي يَرَاهَا الباحثُ مُهِمَّة في بابها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

فلقد جاءت الشريعة الإسلامية، شريعة متميزة بشمولها ووضوحها، مصدرها الكتاب والسنة، جاءت ليستضيء البشرُ بِنُورها، وقد شملت جميعَ أوجه الحياة، فتَولَّت المخلوقَ بالعناية والتوجيه منذ ولادته إلى وفاته، لم تتركه هملاً تائهاً لا يعرف شيئاً. ومن الأمور التي اعتنت بها: حمايته من الشيطان وشركه، وجميع أفعاله وتصرفاته، فَعَرَضَ القرآنُ، وأَوردَت السنةُ صُوراً من ألاعِيبه ومكره، والأمراض التي جاء بها، ويشيعُها هو وأتباعه من شياطين الجن والإنس بين الناس، فقابلت الشريعة الإسلامية أمراضَه بالأدوية الشافية ـ ولله الحمد والمنة ـ والشيطان ما زال ولا يزال يلعب بعقول كثير من الناس، وكلما ابتعد الإنسان عن ربه، صار صيدًا سهلاً للشيطان وحزبه، فالشيطان عدو البشرية الأول منذ خَلَقَ الله آدم ؛ حيث امتلأ بالغيظ والحسد لَّما أُمِرَ بالسجود لآدم، ومن ذلك اليوم،

وهو يكيد للبشرية، بل طلب من الله الإنظار والإمهال إلى يوم البعث؛ ليستمر في إيذاء آدم وذريته من بعده،قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]، فلما أَمِنَ، أخذَ يُدبر الحِيل، ويصنع الأساليب، ويزين الباطل، وبدأ مكره بآدم- عليه السلام- حتى أخرجه من الجنة، وتوعد الخلق؛ لأنه يرى أَنَّ إكرام آدم ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان شقائه،قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[2].و﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[3]. فالشيطانُ هو رأس الشر وأُسُّه ؛ لِذَا أمرنا الله بالاستعاذة منه للتخلص من شره.

وفي هذا البحث سوف أتطرق إلى الاستعاذة بالله العظيم من كل شر، ومن كل عيب، ومن كل خُلق ذميم، سواء كانت الاستعاذة بالله للحماية من الشيطان، أو من بعض مخلوقات الله، التي قد تضر

(١) سورة الحجر ، الآيات: ٣٦ - ٤٠ .

(٢) سورة الإسراء ، آية ٦٢.

(٣) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٦ ، ١٧.

الإنسان وتؤثر عليه، إما على دينه، أو صحته وجسده، أو نفسياته، أو أخلاقه وتعامُلاته، فكل ما يضر الإنسان أصله خلق من خلق الله، فَيُسْتَعَانُ عليه بالله، فلا خالق إلا الله.

وقد حوى هذا البحث مقدمة، وتمهيدًا، وأحد عشر مبحثًا، يحتوي بعض منها على مطالب، كالتالي :

١- **المقدمة**

٢- **التمهيد** : وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستعاذة لغة.

المطلب الثاني: تعريف الاستعاذة اصطلاحًا.

المطلب الثالث: أركان الاستعاذة.

المطلب الرابع: تعريف القرآن.

٣- كما احتوى البحث على أحد عشر مبحثًا :

١-**المبحث الأول**: الاستعاذة عند قراءة القرآن الكريم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

المطلب الثاني: صيغ الاستعاذة من الشيطان.

المطلب الثالث: موطن الاستعاذة عند قراءة القرآن.

المطلب الرابع: تعريف الشيطان لغة، واصطلاحًا.

المطلب الخامس: تعريف الرجيم، لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: الاستعاذة بالله من النزغ الشيطاني.

المبحث الثالث: الاستعاذة بالله من همزات الشياطين.

المبحث الرابع: الاستعاذة بالله من أهل الكبر والمجادلين في آيات الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [غافر: ٥٦].

المطلب الثاني: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾[سورة غافر: ٢٧].

المبحث الخامس: الاستعاذة بالله من الجهل.

المبحث السادس: الاستعاذة من سؤال الله بغير علم .

المبحث السابع: الاستعاذة بالله من الظلم، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن

نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣] .

المطلب الثاني: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٧٩].

المبحث الثامن: الاستعاذة مما يخاف ويخشى ضرره.

المبحث التاسع: تعويذ الأولاد وذرياتهم.

المبحث العاشر: الاستعاذة بالله من إيذاء المجرمين له إذا أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر.

المبحث الحادي عشر: الاستعاذة بالله من جملة من الشرور وردت في سُورَتَي: الفلق، والناس، وفيه مطالب:

المطلب الأول: فضل السورتين.

المطلب الثاني: الاستعاذة بالله في سورة الفلق.

المطلب الثالث: التعوذ بسورة (قل أعوذ برب الناس).

المطلب الرابع : المواضع التي يستحب فيها قراءة المعوذتين

المطلب الخامس: الاستعاذة بالقرآن الكريم لأنه كلام الله.

٤- الخاتمة.

٥- النتائج والتوصيات.

٦- المراجع.

٧- الفهارس.

سائلاً العليَّ القدير أن يجعل عملي خالصًا لوجهه، وأن يُجنبني وَبَنِيَّ وقارئ هذا البحث، وجميع المسلمين أن نعبد الأصنام، وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظنا بحفظه، ويكلأنا برعايته، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تأليف
أبي عبد الإله: الدكتور
صَالِحُ بْنُ مُقْبِلٍ الْعُصَيْمِيّ التَّمِيمِيّ
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية
والمشرف العام على موقع الإسلام نقي
alislamnagi.com
تويتر وفيسبوك
@DrSalehAlosaimi
فاكس وهاتف: ٠١٢٤١٤٠٨٠
الجوال ٠٥٥٥٥٤٩٢٩١
البريد الإلكتروني s٥٥٥٥٤٩٢٩١@gmail.com

التمهيد: وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستعاذة لغة:

أصلها اللغوي: (عوذ) عَاذَ بِهِ يَعُوذُ عَوْذًا، وعِياذًا ومَعاذًا، أي: لاذَ بِهِ ولَجَأَ إليه وَاعتصمَ، وهي التي تدل على الالتجاء إلى الشيء، ثم يُحمل على ذلك كل شيء لصق بشيء، أو لازمه، تقول: أعوذ بالله جل ثناؤه، أي: ألجأ إليه - تبارك وتعالى- عوذًا وعياذًا، ويقال: فلان عَوَذٌ لك، أي: ملجأ، وكقولهم: عاذ به يعوذ، عوذًا، وعياذًا، ومعاذاً، أي: لاذ به، ولجأ إليه، واعتصم. فالاستعاذة في كلامهم: هي الاستجارة، والتحيز إلى الشيء على معنى الامتناع به عن المكروه[1].

المطلب الثاني: تعريف الاستعاذة اصطلاحًا: لها عدة تعريفات، منها:

١- اللجوء إلى الله- عز وجل- والاعتصام به من كل شر[2]؛ فالمستعيذ بالله مستجير به، لاجئ إليه، مستغيث به من الشيطان؛ فإذا استعاذ العبد بربه وكان مستجيرًا به، متوكلاً عليه، يعيذه من الشيطان ويُجيره منه [3].

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٢/ ٥٦٧، ولسان العرب مادة (عَوَذَ) ٤/ ٣١٦٢، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٨٧، ومقاييس اللغة ٤/ ١٨٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٦٤.

(٢) انظر: التفسير القيم ٣٨/ ٣٩.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٧/ ٢٨٣.

٢- الهروب من كل شيء تخافه إلى مَن يعصمك منه، ولهذا يسمى المستعاذ به: معاذاً، كما يسمى ملجأً ووزرًا [١].

٣- اللجوء إلى الله والاعتصام به، وبأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، وكلماته التامة، التي لا يُجاوزهن بَرٌّ ولا فاجر، مِن الشيطانِ الرجيم، ونزغاته ووساوسه، وسؤال الله العصمة منه، والحفظ والصيانة، والسلامة من جميع شروره[٢].

وبالجملة، الاستعاذة نوع من أنواع الدعاء، إذ إنها خاصة بدفع الضرر الحاصل أو المتوقَّع، في حين أن الدعاء يَعُمُّ منع الشِّدة ورفعها، وطلب المنفعة والخير وزيادتهما؛لذا قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ : فالاستعاذة والاستجارة والاستغاثة كلها من نوع الدعاء والطلب [٣] ولعل التعريف الأول هو التعريف الجامع المانع.

المطلب الثالث: أركان الاستعاذة:

للاستعاذة أركان ثلاثة، وهي:

الركن الأول: المستعيذ، وهو: العبد الذليل الفقير، الذي لا

(١) انظر: تفسير المعوذتين، ص١٦، وإغاثة اللهفان ١/ ٧٣-٧٤.

(٢) انظر: اللباب، ص٤٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٥/ ٢٢٧.

حول له ولا قوة [١]. فالعبد يستعيذ بربه وخالقه من الشر وأهله.

الركن الثاني: المستعاذ به: وهو الله ـ جل في علاه ـ وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى، ولا يُستعاذ إلا به، ولا يُلجأ إلا إليه، ولا يُستعاذ بأحد من خلقه، فَمَن استعاذ بخلقه، فلا يزداد همُّه إلا همًّا، ويكون تسلط الشيطان عليه آكد وأقوى، وقد ذكر الله ذلك في القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [سورة الجن: ٦].

١- يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ في بيان معناها: إن الجن يقولون: نرى أن لنا فضلاً على الإنس؛ لأنهم كانوا يعوذون بنا، إذا نزلوا واديًّا، أو مكانًا موحشًا من البراري، كما كانت عادة العرب في جاهليتها، يَعُوذون بعظيم ذلك المكان من الجان، أن يُصيبَهم بشيء يَسُوءهم، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم، من خوفهم منهم، زَادُوهم خوفاً وإرهاباً وذعرًا، حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذًا[٢]. ولذا أرشد الله إلى الاستعاذة به، وأمر العباد بذلك، ومن ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن

(١) انظر: مكائد الشيطان، ص ٧٢٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧، وانظر أيضًا: التفسير القيم، ص ٥٤٢.

شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ (١)

ب- وقال أيضًا: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ (٢).

فلا يُستعاذ إلا به، فهو خالق المخلوقات، وله القدرة التامة عليهم. فالاستعاذة بالمخلوق شرك يُنافي التوحيد، (فلا يستعاذ بغير الله، أو صفاته، إذ كل ما سواه وصفاته مخلوق، ولذلك وُصِفَت كلماتُه تعالى بالتمام والكمال، وما من مخلوق إلا وفيه نقص) (٣).

٢- وقد استنكر إمام الأئمة ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ الاستعاذة بالمخلوقين، فقال: هل سمعتم عَالِمًا يُجيز أن يقول الداعي: أعوذ بالكعبة من شر خلق الله؟ أو يجيز أن يقول: أعوذ بالصفا والمروة؟ أو أعوذ بعرفات ومنى من شر ما خلق الله؟ هذا لا يَقُوله ولا يُجِيز القولَ به مسلم يَعرِفُ دينَ الله. محال أن يستعيذ مسلم بخلق الله من

---

١) سورة الفلق.

٢) سورة الناس .

(٣) انظر: العقد الثمين، ص٢٢٥.

شر خلق الله[١]. فصدق ـ رحمه الله ـ بهذه الاستنكارات والإلزامات المفحمة المؤكدة بأن الاستعاذة لا تكون إلا بالله العلي العظيم.

٣- وقال الإمام البيهقي ـ رحمه الله ـ: ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق عن مخلوق [٢].

الركن الثالث: المستعاذ منه: فيُستعاذ بالله من كل ما يُصِيب الإنسان من ضر وشر، فالأشياء التي يُستعاذ منها كثيرة: فيُستعاذ من الجن والشياطين، وشر النفس ووساوسها، والسحرة، والحُسَّاد، وأمراض مُعينة، ومخلوقات مُعينة، وهذه سوف تَرِدُ في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

(١) انظر: التوحيد ١/ ٤٠١-٤٠٢.

(٢) انظر: الأسماء والصفات، ص٢٤١.

المطلب الرابع: تعريف القرآن الكريم: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف اللغوي، وفيه معنيان:

المعنى الأول: إن القرآن غير مُشتق، وإنما هو عَلَمٌ وُضِعَ هكذا عَلَماً على الكتاب المنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم- وقالوا: بعدم همز القرآن[١].

المعنى الثاني: إن معنى (قرأ) تلا، والقرآن مأخوذ من معنى التلاوة والقراءة، لأنه يُتلى ويُقرأ، فَتَسمِيته قرآناً من باب تسمية المفعول بمصدره، فهو مصدر، كالغفران من غفر، والخسران من خسر.

ضَحَّوا بِأَشْمَطَ عُنَوانُ السُّجُودِ بِهِ

يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرآنا[٢]

أي: يقطع الليل تسبيحاً وقراءةً، فالقرآن مصدر مهموز من قرأ بمعنى: تلا [٣].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٩/ ٢٧١، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٢٧٧، والبرهان ١/ ٣٧١، والتيسير، ص٧٩، والإتقان ١/ ٦٨، وفضائل القرآن ٢٧-٢٨.

(٢) انظر: ديوان حسان، ١/ ٩٦.

(٣) انظر: البرهان ١/ ٣٧٣، والإتقان ١/ ٦٨، وفضائل القرآن، ص٣٠.

المسألة الثانية: تعريف القرآن الكريم اصطلاحًا:

إذا أُطلق القرآن الكريم، فإنه ينصرف إلى هذا الكتاب المعظم، وهو أشهر من أن يُعَرَّفَ، أو يُحَدَّ، فيكفي في تعريفه أن تشير إليه، ومع ذلك عَرَّفه أهل العلم؛ من أجل الرد على فرق الضلالة، حتى يجعلوا للقرآن صفات وسمات، ومن أجل تقريب معناه، وتمييزه عما عداه مما يشاركه في بعض خصائصه، كسائر كتب الله تعالى، والأحاديث القدسية، وأجمع تعريف أن يقال: (القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- ، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته)[1]. فهذا التعريف هو الأشهر والأظهر.

(١) انظر: زاد المعاد ٥/ ٦٣٥، النبأ العظيم، ص١٤، وفضائل القرآن ٣٢-٣٥، وفتاوى شيخ الإسلام ٣/ ١٧٤.

المبحث الأول: الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن الكريم

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[1].

قيل: إن المراد بالشيطان في هذه الآية: إبليس، وقيل: للجنس، والأقرب أنه للجنس؛ لأن لجميع المردة من الشياطين حظاً في الوسوسة، ولا يمكن التحفظ عن وسوسة الشيطان، إلا بعصمة الله تعالى، فلا حول عن معصية الله، إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله[2]؛ حيث أمر الله - سبحانه وتعالى- عباده أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، عند قراءتهم القرآن. ولأهل العلم أقوال حول الاستعاذة ، منها :

أولاً: قال الرازي ـ رحمه الله ـ:

الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم- والمراد به الكل؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم- لما كان محتاجاً للاستعاذة عند

---

[1]) سورة النحل ، آية ٩٨

(٢) انظر: التفسير الكبير ١/ ١١٨ عند تفسير الآية: ٩٨ من سورة النحل.

القراءة، فَغَيرُه أولى بها[١]. فهذه الاستعاذة مَشرُوعَةٌ لجميع المسلمين.

ثانيًا : قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ:

١- «فالشيطان يريد بوساوسه أن يشغل القلب عن الانتفاع بالقرآن، فأمر الله القارئ إذا قرأ القرآن أن يستعيذ منه: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾[٢] فإن المستعيذ بالله مستجير به لاجئ إليه، مستغيث به من الشيطان، فالعائذ بغيره مستجير به، فإذا عاذ العبد بربه كان مستجيراً به، متوكلاً عليه، فيعيذه الله من الشيطان، ويجيره منه.

٢- ثم قال: فأمر الله بالاستعاذة عند طلبِ العبد الخيرَ ؛ لئلا يعوقه الشيطان عنه، عندما يهم العبد بفعل الحسنات، فيأمره الشيطان بالسيئات، ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «لا يزال الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى

---

(١) انظر: التفسير الكبير ١٠/ ١١٧.

(٢) سورة النحل، الآيات: ٩٨-١٠٠.

يقول: من خلق الله؟ فمن وجد ذلك فَلْيَسْتَعِذْ بـالله وَلْيَنْتَـه»[١]؛ فـأمر العبد بالاستعاذة عندما يسعى الشيطان أن يُوقِعَه في شر، أو يمنعه مـن خير، كما يفعل العدو مع عدوه.

٣- وكلما كان الإنسان أعظم رغبة في العلـم والعبـادة، وأقـدر على ذلك من غيره، بحيث تكـون قوتـه علـى ذلـك أقـوى، ورغبتـه وإرادته في ذلك أتم؛ كان مـا يحصـل لـه إن سَـلَّمه الله مـن الشـيطان أعظم؛ وكان ما يفتن به إن تَمكَّـن الشـيطان منـه أعظـم. ولهـذا قـال الشـعبي: كـل أمـة علماؤهـا شـرارها إلا المسـلمين، فـإن علمـاءهم خيارهم[٢].

ثالثاً: قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فأمر سبحانه بالاسـتعاذة مـن الشيطان عند قراءة القرآن، وفوائد ذلك من وجوه :

أ- إن القرآن شِفَاءٌ لما في الصدور، ومُذهِبٌ لمـا يُلقِيـه فيهـا مـن الوساوس والشهوات، والإرادات الفاسدة، فهو: دواء لمـا أثَـرهُ فيهـا الشيطان، فأمر أن يطرد مادة ا لـداء، ويجلـو منهـا القلـب، ليصـادف

(١) متفق على صحته. أخرجه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم (٣٢٧٦)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمـان، رقم (١٣٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٧/ ٢٨٤.

الدواء محلاً خالياً يتمكن منه ويؤثر فيه، فيجيء هذا الدواء الشافي إلى القلب وقد خلا من مُزَاحِمٍ ومُضَاد له، فينجح فيه.

ب- ومنها: إن القرآن مادة الخير والهدى في القلب، فأمر الله بالاستعاذة من الشيطان لِبقاء هذا الخير والهدى، لأن الشيطان يحاول إفسادَ القلب كلما رأى فيه من الخير.

جـ- ومنها: إن قراءة القرآن تَحضُرها الملائكة، كما حصل لأُسيد بن حضير ـ رضي الله عنه ـ، حيث رأى مثل الظلة منها مثل المصابيح، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «تلك الملائكة»[١] والشيطان ضد الملك وعدوّه، فأمر القارئ أن يطلب من الله مُباعدة عدوه، حتى تحضره خاصة ملائكته، فهذه منزلة لا تجتمع فيها الملائكة والشياطين [٢].

رابعاً: قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في بيان فائدتها :

أ- والفائدة من الاستعاذة عند القراءة، لئلا يُلبِّس على القارئ قراءته، ويخلط عليه، ويمنعه من التفكر والتدبر، وأَمْرُ الله لعباده-إذا أرادوا قراءة القرآن - أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، أَمْرٌ مَندوبٌ إليه، وليس بواجب، وقد حكى الإجماعَ على ذلك: ابنُ جرير

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، رقم ٥٠١٨.

(٢) انظر: مختصر إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان، ص٩٠ باختصار.

وغيرُه من الأئمة [١].

ب- وقال: ومن لطائف الاستعاذة: إنها طهارةٌ للفم مما يتعاطاه من اللغو والرفث، وتطيب له، وتهيؤ لتلاوة كلام الله، وهي استعاذةٌ بالله، واعترافٌ له بالقدرة، وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطن، الذي لا يَقْدِرُ على مَنْعِهِ ودفعه إلا الله، الذي خلقه، ولا يقبل مصانعة، ولا يدارى بالإحسان، بخلاف العدو من الإنسان.

جـ- **وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ**: معنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي: استجير بجناب الله من الشيطان الرجيم، أن يَضُرَّنِي في ديني ودنياي، أو يَصُدَّنِي عن فعل ما أمرت به، أو يَحُثَّنِي على فعل ما نهيت عنه، فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله؛ ولهذا أمر الله بمصانعة شيطان الإنس ومُدَارَاتِه بِإِسْدَاءِ الجميل إليه، ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن؛ لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل؛ لأنه شرير بالطبع، ولا يكفه عن ذلك إلا الذي خلقه[٢].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٣٥٣ عند تفسيره للآية: ٩٨ من سورة النحل، بتصرف يسير.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٧٤-١٧٥ عند تفسير الآية ٩٨ من سورة النحل.

المطلب الثاني: صيغ الاستعاذة من الشيطان:

وردت صيغ متعددة، عند قراءة القرآن الكريم، أو عند مطلق الاستعاذة، دلَّ عليها الكتاب، وأرشدت إليها السنة، وهي:

١- **الصيغة الأولى**: أن يقول المسلم: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وهي أشهر الصيغ وأَصَحُّها.

أ- **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[1].

ب-ومِمَّا وردَ في السنة: عن سليمان بن صرد، رضي الله عنه قال: اسْتَبَّ رَجُلان عند النبي - صلى الله عليه وسلم- ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يَسُبُّ صَاحِبَه، مغضباً، قد احمرَّ وجهه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «إني لأعلم كلمة لو قالها، لَذَهبَ عنه ما يَجِد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: إني لَست بمجنون[2].

---

(١) سورة النحل.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الحذر من الغضب، رقم (٦١١٥)، ومسلم في البر، باب من يملك نفسه عند الغضب، رقم (٢٦١٠).

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ عند شرح الحديث:

أ - جَعلَ معاذاً يَأْمُره فَأَبَى، ويزداد غضبًا، وليس في الخبر، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أمرهم أن يأمروه بذلك، لكن استفادوا من ذلك، عموم الأمر بالنصيحة للمسلمين، ولكن الرجل غلبَ عليه الغضب، حتى أَخرجَه من الاعتدال، بحيث زجر الناصحَ الذي دَلَّه على ما يُزِيلُ عنه ما كان به مِن وَهَج الغضب.

ب- وقيل: إنه كان من جُفَاةِ الأعراب، وظن أنه لا يستعيذ من الشيطان، إلا مَن بِه جنون، ولم يعلم أن الغضب نَوعٌ من شر الشيطان، ولهذا يخرج به عن صورته، ويُزين له إفسادَ ماله: كتقطيع ثوبه، وكسر آنيته، أو الاعتداء على مَن أغضبَه، ونحو ذلك مما يرتكبه مَن يخرج عن الاعتدال[1]. فهذه الصيغة هي التي دَرَجَ عليها أهلُ العلم.

الصيغة الثانية: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه». وهذه الصيغة دَلَّت عليها السنة النبوية، ويدل على هذا اللفظ، ما رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ، إذا قام من الليل كَبَّرَ، ثم يقول: «سبحانك

(١) انظر: فتح الباري ١٠/ ٤٦٧.

اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدُّك، ولا إله غيرك»، ثم يقول: «لا إله إلا الله ثلاثاً»، ثم يقول: «الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه»[١]. أَمَّا همزه، فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأمَّا نفخه: الكبر، ونفثه: الشعر.

الصيغة الثالثة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه»؛ لحديث أبي أمامة الباهلي: كان نبي الله - صلى الله عليه وسلم- إذا قام إلى الصلاة، كَبَّرَ ثلاث مرات، ثم قال: «لا إله إلا الله» ثلاث مرات، «وسبحان الله وبحمده» ثلاث مرات، ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه»[٢].

الصيغة الرابعة: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، وشركه». روى أبو أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ:

---

(١) أخرجه أبو داود، في سننه، كتاب الصلاة، باب: ما رأى الاستفتاح بسبحانك اللهُمَّ وبحمدك، برقم ٧٧٥، والإمام أحمد، في مسنده؛ رقم ١١٤٧٣، وقد صححه الألباني، كما في صحيح سنن أبي داود، وصححه أحمد شاكر، في تعليقه على سنن الترمذي، ٢/ ١١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، برقم ٢٢١٧٩، وأبو داود، في كتاب الصلاة، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء حديث رقم ٧٦٤، وقال عنه شعيب: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف. انظر: الموسوعة الحديثية ٣٦/ ٥١٤.

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا دخل في الصلاة من الليل، كَبَّرَ ثلاثاً، وسَبَّح ثلاثاً، وهلَّل ثلاثاً، ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، وشركه»[١].

الصيغة الخامسة: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه»، وذلك لما رواه جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ، قال: «سَمِعْتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- يقول في التطوع: «الله أكبر كبيراً ـ ثلاث مرات ـ والحمد لله كثيراً –ثلاث مرات – وسبحان الله بكرة وأصيلاً ـ ثلاث مرات ـ اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفثه، ونفخه» أَمَّا همزه، فالموتة التي تأخذ ابن آدم، وأمَّا نفخه: الكبر، ونفثه: الشعر»[٢].

الصيغة السادسة: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده برقم ٢٢١٧٧ وقال شعيب: حَسن لغيره، انظر: الموسوعة الحديثية لمسند الإمام أحمد ٣٦/ ٥١٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، برقم ١٦٧٤٠،١٦٧٣٩ ، ١٦٧٦٠، ١٦٧٨٤ ، وقال شعيب: حديث حسن لغيره. انظر: الموسوعة الحديثية ٢٧/ ٣٠٣.

(٣) أخرجه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخول المسجد، رقم ٤٦، وصححه الألباني، كما في صحيح سنن أبي داود.

وهذه الصيغة تُقال عند دخول المسجد، وهي صيغة مِن صِيغ الاستعاذة، ولكن لها موطن مخصوص،والدليل على ذلك حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ »[1].

المطلب الثالث: موطن الاستعاذة عند قراءة القرآن، هل هي قبله؟ أم بعده؟ فيها قولان:

القول الأول: إنها تكون قبل التلاوة، وإلى هذا ذهب جمهورُ أهل العلم. قال الإمام القرطبي، رحمه الله، في بيان معنى الآية، أي: إذا أَخَذْتَ في قراءة القرآن، فَاسْتَعِذْ بالله من أن يَعْرِضَ لك الشيطانُ، فَيصُدَّك عن تَدَبُّرِه والعمل به، وليس يريد استعذ بعد القراءة، وهو كقول: إذا أكلت فقل: باسم الله، أي: إذا أردت أن تأكل.

١- ولما روى جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حين افتتح الصلاة، قال: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه،

(١) رواه أبو داود في سننه (١/ ٣٤٩، برقم ٤٦٦) ، قال عنه شعيب الأرنؤوط في " سنن أبي داود": إسناده جيد . وصححه الألباني في: صحيح سنن أبي داود (١/ ٤٦٦ ، حديث رقم ٤٦٦) .

ونفثه»[١].

٢- ولما روى أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كان يَتعَوَّذ في صلاته قبل القراءة»[٢].

٣- وكقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾[٣]، أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

٤- وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ

(١) سبق تخريجه، ص٢٤.

(٢) سبق تخريجه، ص٢٢.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦.

تَذَكَّرُونَ ﴾[١]، أي: إذا أرتم القول.

٥- وكقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾[٢]،أي: إذا أردتم سؤالهن فاسألوهن من وراء حجاب.

القول الثاني: إن التعوذ بعد القراءة مطلقًا؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾[٣]، والعلة بالاستعاذة بعد القراءة لِدَفْعِ الإعجاب بعد فراغ القراءة، وتكون سببًا للاستفادة من التلاوة وحفظها وثباتها[٤].

ونقل القرطبي ـ رحمه الله ـ أن الكيا الطبري ـ رحمه الله ـ قال:

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

(٣) سورة النحل، آية: ٩٨.

(٤) انظر: اللباب:ص٤٨.

إن ظاهر الآية يقتضي أن الاستعاذة بعد القراءة كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾[1] ونقل القرطبي هذا القول أيضاً عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وداود [2].

الترجيح: والراجح أن الاستعاذةَ تكون قبل القراءة، وقد رجح هذا القولَ عددٌ مِن الأئمة، منهم:

أ- الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ حيث قال: إن الاستعاذةَ تكون قبل القراءة؛ لئلا يلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكر، والأدلة من السنة تُؤَيِّدُ ذلك[3]،

ب- والإمام الجصَّاص ـ رحمه الله ـ حيث قال: قول من قال: الاستعاذة بعد القراءة قول شاذ، وإنما الاستعاذة قبل القراءة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٣٧.

(٣ انظر: تفسير القرآن العظيم ٨/ ٣٥٨.

فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1][2].

والاستعاذة قبل القراءة، هي الأصَحُّ والأظهر والأشهر، والأدلة عليها من السنة النبوية، قَاطِعَةٌ للشك باليقين .

(١) سورة الحج، آية: ٥٢.

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٩١.

المطلب الرابع: تعريف الشيطان.

١- **الشيطان لغةً**: عند جمهور أهل العلم كل من شَطَنَ، أي: بَعُدَ، وبلغَ الغاية في البُعْدِ، (وأل) الشيطان للجنس [١].

٢- **الشيطان[٢] اصطلاحًا:** سُمِّي شيطاناً لِبُعْدِه عن الحق وتَمرُّدِه. فالشيطان في الأصل: هو: إبليس، خَلْقٌ من خَلْقِ الله، خُلِقَ من نار، وإبليس وَاحِدٌ من الجن، وهو أبو الشياطين، وقَائِدُهم لِفتنة الناس، وعداء ابن آدم، فَإبليسُ لا يُطْلَقُ إلا على ذلك الذي أَبَى أن يَسْجُدَ لآدم، مع أمر الله له. أما لفظ الشيطان فقد يراد به:

١- إبليس خاصة.

أ- لقوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة: شطن، وفي الكتاب لسيبويه، ص٢٦٠.

(٢) ورد لفظ إبليس والشيطان في مواضع متعددة في القرآن الكريم:

أ- فقد ورد لفظ إبليس، في أحد عشر موضعاً، ولم يرد هذا اللفظ إلا مفرداً في جميع المواضع.

ب- أما لفظ الشيطان، فقد ورد بلفظ الجمع في ثمانية عشر موضعاً، وورد مفرداً في سبعين موضعاً، ناهيك عن مواضع عدة جاء فيها لفظ: الجن، والجنة، ويُرادُ بالكثير منها الشيطان.

ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]

ب- ولقوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴾[2].

٢- وقد يُراد به كل شرير مفسد، دَاعٍ لِلغَيِّ والفساد، من الجن والإنس، فهو يشمل: كل متمرد عَاتٍ خارج عن الطاعة، من الإنس والجن والدواب، وسُمِّي الشيطان شيطاناً: لِبُعْدِه عن الحق وتَمَرُّدِه، وعلى هذا؛ فإن الشيطان اصطلاحاً له معنيان:

المعنى الخاص: ويُرادُ به إبليس وذريته المخلوقين من النار، والذين لهم القدرة على التشكل، وهم يتناكحون ويتناسلون، ويأكلون ويشربون، وهم مُحَاسَبُون على أعمالهم في الآخرة، جُبِلُوا على إيذاء الناس بالوسوسة والإغواء، يعملون على التفريق والخراب، وإفساد دين الناس وأخلاقهم، ويسعون لقطع ما أمر الله به أن يُوصَل، ووصل ما أمر الله به أن يُقْطَع، فهم والأخيار على

(١) سورة البقرة، آية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٠.

طَرَفَي نقيض، فالملائكة والأنبياء خيار الخلق. والشياطين شرارهم[١].

أما المعنى العام: فيُرَادُ به كل مخلوق عَاتٍ متمرد من الإنس والجن والدواب، وتوضيح ذلك:

١- من جانب الإنس، والجن، يحدث التمرد والعصيان لأمر الله، ونشر الفساد في الأرض بشتى صوره وأشكاله وحث الناس عليه.

٢- أما من جانب الدواب: فالشياطين تحدث منها: بخبثها، وأذاها الذي عُرِفَت به عن سائر جنسها من الحيوانات [٢]، وإليك ما يدل من الكتاب، والسنة، على شمولية لفظ الشيطان، لكل شرير داع للغي والفساد، من الجن والإنس.

١- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا

(١) مع التنبيه إلى أن الحديث عن الشياطين ، وهم جميعًا كفرة ، وأما الجان فمنهم مؤمنون وكفار .

(٢) انظر: للفائدة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص١٣٤، ولسان العرب ١٣/ ٢٣٩، وعالم الجن، ٤٦٥- ٤٦٩، ودائرة معارف القرن العشرين ٢/ ٢٣٢. وتفسير الطبري ١/ ١١٢، والمحرر الوجيز ١/ ٤٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ١٤٠ عند تفسيره للاستعاذة.

يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[١].

٢- وشرار الخلق من المنافقين يسمون شياطين؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾[٢].

ثانياً: ومما يدل على أن هناك شياطين من الحيوانات:

أ- قوله - صلى الله عليه وسلم-: «الكلب الأسود شيطان»[٣].

ب- ولما روي أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ركب برذوُناً[٤] فَجَعلَ يتبختر به، فجعل يضربه فلا يزداد إلا تبختراً [٥] فنزل عنه، وقال: «ما حملتمُوني إلا على شيطان، ما نزلت عنه حتى

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، رقم ٥١٠.

(٤) البِرْذَوْنُ: دابة معروفة، والبَرَاذِينُ من الخيل ما كان من غير نتاج العرب، انظر: لسان العرب، مادة بَرْذَنَ ١/ ٢٥٢..

(٥) البَخْتَرِيُّ الذي يتبختر، أي: يختال، والمتبختر في مشيته، المتكبر المُعْجَب في مشيته. انظر: لسان العرب مادة (بختر) ١/ ٢١٩..

أنكرت نفسي»[(١)]. قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: ولهذا يسمون كل ما تمرد من جني، وإنسي، وحيوان، شيطان؛ لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[(٢)(٣)].

فلفظ الشيطان من ألفاظ العموم، بعكس لفظ إبليس، فهو خاص بذلك المخلوق الذي أبى السجود لآدم عليه السلام. والله أعلم.

---

(١) أخرجه الطبري، الأثر رقم ١٣٦ في ١/ ١١١، وقال عنه ابن كثير: إسناده صحيح. انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١٧٧ عند آخر كلامه على تفسير الاستعاذة.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٧٦.

المطلب الخامس: تعريف الرجيم.

أولاً: الرجيم لغة: فعيل بمعنى مفعول، أي: مرجوم، كسعير بمعنى مسعور، مأخوذ من:

١- الرجم بالحجارة.

٢- ومن: الرجم بالغيب، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾[1] أي: قولاً بالظن.

٣-ويطلق الرجم، على القول السيئ: قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾[2] أي: أَرْمِيَنَّكَ بِسَيِّئ القول[3].

ثانياً: الرجيم اصطلاحًا:

وهو: الشيطان؛ لأنه مَرْجُوم بالقول والفعل، حساً ومعنىً، وسُمِّي بذلك؛ لأنه:

---

(١) سورة الكهف، آية: ٢٢.

(٢) سورة مريم، آية: ٤٦.

(٣) انظر: مقاييس اللغة مادة: رجم، ولسان العرب، مادة: رجم، واللباب، ص٣٧.

١-مرجوم، ومطرود من الخير كله، فهو رجيم! مُبْعَدٌ عن الخير، ومُهَانٌ [١].

٢- وقيل: رجيم، بمعنى: راجم؛ لأنه يرجم الناس بالوسواس[٢]، فالشيطان مرجوم: فعلاً، وحسًّا.

أ- أما دليل طرده حسًّا، قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾[٣]؛ ولقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ [٤].

ب- ودليل كونه مرجوم حسًّا وفعلاً بالشهب، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٥][٦].

فالشيطان اللعين هو: الرجيم. وَقَانَا الله شَرَّهُ.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٤١، واللباب، ص٣٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٧٧.

(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٣٤، ٣٥.

(٤) سورة ص، الآيتان: ٧٧، ٧٨.

(٥) سورة الملك، آية: ٥.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ١٧٧، واللباب، ص٣٧-٣٨.

المبحث الثاني

الاستعاذة بالله من النزغ الشيطاني

أولاً: جاء الأمر بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، بالله السميع العليم عند حدوث النزغ لما يلي:

١- لقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾[(١)].

٢- ولقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾[(٢)].

ثانياً: معنى النزغ:

١- **قال البغوي ـ رحمه الله ـ**: النزغ أَدْنَى حركة تكون من الآدمي، وأدنى وسوسة من الشيطان[(٣)]. فَعَلَى المسلم إذا أصابته الوساوس: أو اعتراه من الشيطان ما اعتراه، من غضب، أو شك، فعليه أن يستعيذ بالله العلي العظيم؛ لأنه العليم بأحوالك وأفعالك،

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٠.

(٢) سورة فصلت، آية: ٣٦.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٣١٧، عند تفسيره للآية ٢٠٠ من سورة الأعراف. وانظر: معاني القرآن الكريم للإمام أبي جعفر النحاس ٣/ ١٢٠.

والسامع لاستعاذاتك وأقوالك؛ لذا نجد أن الله ـ عز وجل ـ أثنى على أهل التُّقَى، بعد الأمر بالاستعاذة، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾[1]

٢- **قال الإمام البغوي - رحمه الله** -: اللمَّة والوسوسة والطيف، والطائف: ما طاف به من وسوسة الشيطان، ونقل قول سعيد بن جبير: بأن الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله، تعالى، فيكظم الغيظ، ونقل قول مجاهد: بأن الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه[2]. فَكُلُّ الشرور مَصْدَرُهَا الشيطان الرجيم.

٣- **قال الرازي ـ رحمه الله** ـ: نزغ الشيطان: وساوسه ونخسه في القلب مما يسول للإنسان من المعاصي، وقيل: النزغ الإزعاج، وأكثر ما يكون عند الغضب، وأصل الإزعاج بالحركة إلى الشر، ثم قال: والاستعاذة بالله عند هذه الحالة، أن: يتذكرَ المرءُ عظيمَ نعم الله عليه، وشديد عقابه، فيدعوه كل واحد من هذين الأمرين إلى الإعراض عن مقتضى الطبع، والإقبال على أمر الشرع؛ لأن الاستعاذة بالله مانع

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٣/ ٣١٧-٣١٨ عند تفسيره للآيتين ٢٠٠-٢٠١ من سورة الأعراف.

من تأثير وساوس الشيطان، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يدل على أن الاستعاذة باللسان لا تفيد، إلا إذا حضر في القلب معنى الاستعاذة، فكأنه تعالى قال: اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك، فإني سميعٌ، واستحضر معاني الاستعاذة بعقلك وقلبك؛ فإني أعلم بما في ضميرك، وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف القلبية عديم الفائدة والأثر[1]. قلت: فَلابُدَّ من حضور القلب مع النطق باللسان، عند الأوراد والأذكار، حتى يستشعرَ المسلمُ المعاني، فيتحقق صدقُ اللجوء إلى الله ـ عز وجل ـ .

(١) انظر: التفسير الكبير ٨/ ١٠٣ عند تفسير الآية: ٢٠٠ من سورة الأعراف.

المبحث الثالث

الاستعاذة بالله من همزات الشياطين

١- هذا المبحث قريب من المبحث السابق، وَأَفْرَدْتُه لمزيد من الإيضاح، حيث دَلَّ الكتاب العظيم، على الاستعاذة بالله العظيم، من همزات الشياطين، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾[(١)].

٢- **معنى الهمز**: النخس والدفع، وهمزات الشياطين: مسه ووسوسته [(٢)]، فهمزات الشياطين: نزغاته الشاغلة عن ذكر الله. ولأهل العلم أقوال عن هذه الآية :

أ- **قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ**: أمر الله أن يستعاذ من الشياطين؛ لأنه لا تنفع معهم الحِيَل، ولا يَنقادُون بالمعروف، وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾. أي: في شيء من أمري، ولهذا أمر بذلك الله في ابتداء الأمور؛ وذلك مَطْرَدَةٌ للشيطان عند الأكل، والجماع، والذبح، وغير ذلك من الأمور [(٣)].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٧، ٩٨.

(٢) انظر: معاني القرآن ٤/ ٤٨٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٠/ ١٤٥.

ب- **وقال الرازي ـ رحمه الله ـ**: همزاته كيده بالوسوسة، وبعث الأعداء على الإيذاء؛ لأن الشيطان يكيدهم بهذين الوجهين، ومعلوم أن من ينقطع إلى الله، تعالى، ويسأله أن يعيذه من الشيطان، فإنه يجب أن يكون متذكراً متيقظاً فيما يأتي ويَذرُ، فيكون نفس هذا الانقطاع إلى الله، تعالى، داعيةً إلى التمسك بالطاعة وزاجرًا عن المعصية [١].

وقال ـ رحمه الله ـ معنى قوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ فيه وجهان:

أ- أي يحضرون عند قراءة القرآن، لكي يكون متذكراً فيقل سهوه.

ب- الاستعاذة بالله من نفس حضورهم، لأنه الداعي إلى وسوستهم[٢]. قلت: فالشيطان عَدُوٌّ مُلازِمٌ للإنسان، لا يدعه، فلا بُدَّ من مُجاهدته بذكر الله في جميع أحوال الإنسان، وإلا سَيْطَرَ عليه هذا العاتي العنيد، وقانا الله شَرَّه، بقوته ورحمته، إنه سميع مُجيب.

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي، عند تفسير آية: ٩٧ من سورة المؤمنون ١٢/ ١٢٠.

(٢) انظر: التفسير الكبير، ١٢/ ١٢١ عند تفسير الآية: ٩٨ من سورة المؤمنون.

المبحث الرابع

الاستعاذة بالله من أهل الكبر، والمجادلين في آيات الله

المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾[1].

حيث أمر الله، سبحانه وتعالى، نَبِيَّه ﷺ بالاستعاذة به من مُجالسة أهل الباطل والكبرياء. وإليك أقوال أهل العلم في بيان معناها:

١- **قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ** في تفسير الآية: الذين يدفعون الحق بالباطل، ويَردُّونَ الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة، بلا برهان ولا حجة من الله، فليس في صدورهم إلا الكبر عن اتباع الحق، والاحتقار لمن جاءهم به، فاستعذ بالله من أمثال حال هؤلاء، ومن شر أمثال هؤلاء المجادلين في آيات الله بغير سلطان، وقال: إن كعباً وأبا العالية قالا: إن هذه الآية نزلت في اليهود: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ

(١) سورة غافر، آية: ٥٦.

مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[1] **قال أبو العالية:** وذلك أنهم ادَّعَوا أن الدجال منهم، وأنهم يملكون به الأرض، فقال الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - آمرًا له، أن يستعيذ من فتنة الدجال؛ ولهذا قال: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾[2]. وقولهم هذا قول غَرِيبٌ، وفيه تَعَسُّفٌ بعيد[3].

٢- **وقال في التفسير الكبير:** إنما يحملهم على هذا الجدال الباطل، كبر في صدرهم. فذلك الكبر، هو الذي يحملهم على هذا الجدال الباطل، وذلك الكبر، هو: أنهم لو سَلَّمُوا بِنُبُوَّتِكَ لَزِمَهم أن يكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك؛ لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة، وفي صدورهم كبر، لا يرضون أن يكونوا في خدمتك، فهذا هو الذي يحملهم على هذه المجادلات الباطلة والمخاصمات الفاسدة. **ثم قال:** معنى قوله تعالى: ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ ﴾ يعني: أنهم يريدون ألا يكونوا تحت يدك، ولا يَصِلُون إلى هذا المراد؛ بل لابد أن يصيروا تحت أمرك

---

(١) سورة غافر، آية: ٥٦.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٢٩٤، و«لباب النقول» (ص١٨٦-١٨٧)، وقال: أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم بسند صحيح عن أبي العالية به. وهو ضعيف؛ لإرساله. انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب ٣/ ١٨٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ١٢/ ٢٠١، عند تفسير الآية: ٥٦ من سورة غافر.

ونهيك، ثم قال: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ أي: فالتجئ إليه مِن كيد مَن يُجادِلُك ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ بما يقولون، أو تقول: (البصير) بما تعمل ويعملون، فهو يجعلك نافذ الحكم عليهم، ويَصُونُك عن مكرهم وكيدهم [(١)]. فالله يأمر عبادَه أن يستعيذوا به، من أن يبتلوا بمثل ما ابتُلِي به أهل الكفر والكبر[(٢)]. فالكبر، وَرَدُّ الحق، من الأمراض القلبية، والفعلية، فيُستعاذ بالله من شرها، ومن شر أهلها.

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي عند تفسير آية: ٥٦ من سورة غافر، ١٤/ ٨٠.

(٢) انظر للفائدة: الجامع لأحكام القرآن، ١٨/ ٣٧٠ عند تفسير الآية: ٥٦ من سورة غافر.

المطلب الثاني: الاستعاذة بالله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب:

١- ففي المطلب الأول، أَمرٌ من الله لِنبيه - صلى الله عليه وسلم- أن يستعيذ به من أعمال أهل الكبر، وقد تَجلَّت لنا في هذه الآية استعاذة نبي من أنبياء الله وهو موسى، عليه السلام، من عمل متكبر جبار، ألا وهو: فرعون ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾[1].

٢- أقوال العلماء في هذه الآية، عند تفسيرهم لها متعددة، ومن ذلك:

أ- **قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ**: لَّما هدَّد فرعون موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالقتل، استعاذ موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالله (من كل متكبر)، أي: مُتعظِّم عن الإيمان بالله، ومن صفاته، أنه ﴿لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[2].

ب- **قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ** في تفسير الآية: قال موسى: اسْتَجَرْتُ بالله وعُذْتُ به من شَرِّهِ وشَرِّ أمثاله؛ ولهذا قال:(إِنِّي عُذْتُ

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٤٧ عند تفسير الآية: ٢٨ من سورة غافر.

بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ) أيها المخاطبون، ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ أي: عن الحق، مجرم، ﴿لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (١).

جـ- **وقال الرازي ـ رحمه الله ـ** في تفسير الآية: المعنى: إنه لم يَتأَتَّ في دفع شره إلا بالاستعاذة بالله، واعتمد على فضل الله، لا جرم، صانه الله عن كل بَلية، وأوصله إلى كل أمنية، واعلم أن هذه الكلمات التي ذكرها موسى - عليه السلام - تشتمل على فوائد:

الفائدة الأولى: إن لفظة «إني» تدل على التأكيد، فهذا يدل على أن الطريق المؤكد المعتبر في دفع الشرور والآفات عن النفس، الاعتماد على الله، والتوكل على عصمة الله، تعالى.

الفائدة الثانية: إنه قال: (إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم) فكما عند القراءة يقول المسلم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فالله تعالى يَصُونُ دينَه، وإخلاصه، عن وساوس شياطين الجن، فكذلك عند تَوجُّهِ الآفات والمخالفات من شياطين الإنس إذا قال المسلم: أعوذ بالله، فالله يَصُونُه عن كل الآفات والمخالفات.

الفائدة الثالثة: قوله(بِرَبِّي وَرَبِّكُم) والمعنى: كأن العبد يقول: إن الله، سبحانه، هو الذي رَبَّانِي، وإلى درجات الخير رقاني، ومن الآفات

---

(١) انظر: ابن كثير ١٢/ ١٨٥، عند تفسير الآية: ٢٨ من سورة غافر.

وقاني، وأعطاني نعماً لا حَدَّ لها ولا حصر، فلما كان المولى لـيس إلا الله، وجب أن لا يرجع العاقل في دفع كل الآفات، إلا إلى حفظ الله، تعالى.

الفائدة الرابعة: إن قوله: ﴿وَرَبِّكُم﴾ فيه بعـث لقـوم موسـى – عليه السلام – على أن يقتدوا بـه، في الاسـتعاذة بـالله، والمعنـى فيـه: أن الأرواح الطاهرة القوية، إذا تطابقت على همة واحدة، قوي ذلك التـأثير جدًّا، وذلك هو السببُ الأصليُّ في أداء الصلوات في الجماعات.

الْفَائِدَةُ الْخَامِسَةُ: إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِرْعَوْنَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ، لِأَنَّهُ كَـانَ قَـدْ سَبَقَ لَهُ حَقُّ تَرْبِيَةٍ عَلَى مُوسَى مِنْ بَعْـضِ الْوُجُـوهِ، فَتَـرَكَ التَّعْـيِينَ رِعَايَـةً لِذَلِكَ الْحَقِّ.

الفائدة السادسة : إن فرعـون، وإن كـان أظهـر ذلـك الفعـل،لكن الأولى الاستعاذة بالله في دفع كل مَن كان موصـوفًا بتلـك الصـفة، حتـى يدخل فيه كل من كان عدوًّا، سواءً كان مظهـرًا لتلـك العـداوة، أم كـان مخفيًا لها.

الفائدة السابعة: إن الموجب للإقدام على إيـذاء النـاس أمـران: (أحدهما): كون الإنسان متكبرًا قاسي القلب (والثاني): كونه منكـرًا للبعث والقيامة، وذلك لأن المتكبر القاسي قد يحمله طبعه على إيذاء الناس، إلا أنـه إذا كـان مُقـرًّا بالبعـث والحسـاب، صـار خوفـه مـن

الحساب مانعاً له من الجري على موجب تكبره، فإذا لم يحصل عنده الإيمان بالبعث والقيامة، كانت الطبيعة دَاعِيةً له إلى الإيذاء، والمانع، وهو الخوف من السؤال والحساب زائلًا، وإذا كان الخوف من السؤال والحساب زائلًا - فلا جرم - تحصل القسوة والإيذاء.

الفائدة الثامنة : إن فرعون لما قال: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ قال على سبيل الاستهزاء ﴿وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ﴾ فقال موسى: إن الذي ذكرته يا فرعون بطريق الاستهزاء، هو الدين المبين والحق المنير، وأنا أدعو ربي وأطلب منه أن يدفع شَرَّكَ عَنِّي، وسترى كيف أن ربي يقهرك، وكيف يسلطني عليك .

واعلم أن من أحاط عقله بهذه الفوائد، علم أنه لا طريق أصلح ولا أصوب في دفع كيد الأعداء وإبطال مكرهم إلا الاستعاذة بالله، والرجوع إلى حفظ الله، والله أعلم [1].

قلت: وهكذا كل جبار عنيد، ومتكبر يُستعاذ بالله من شَرِّه، ومن فعله. وموسى ـ عليه السلام ـ أخبر فرعون، بأنه لن يستطيع أن يؤذيَه، لأنه قد استعاذ بالله منه، وهذا يدل على قوة يقينه وإيمانه بالله، وثقته به ـ عز وجل .

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب ١٤/ ٥٦-٥٧ عند تفسير الآية ٢٨ من سورة غافر.

المبحث الخامس: الاستعاذة بالله من الجهل:

ذكر الله عن موسى استعاذته بالله أن يكون من أهل الجهل قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1]. وإليك أقوال أهل العلم في بيان معنى الآية:

١- **ذكر ابن عطية** ـ رحمه الله ـ في تفسيره حول قول موسى - عليه السلام -: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ يحتمل معنيين، أحدهما:

أ- الاستعاذة بالله من الجهل في أن يخبر عن الله مُستهزئًا.

ب-الاستعاذة بالله من الجهل، كما جهلوا في قولهم، كما قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ حينما يخبرهم عن الله تعالى[2].

٢- **وذكر البغوي** ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ أي: تستهزئ بنا، نحن نسألك عن أمر القتل، وتأمرنا بذبح بقرة!! وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر، ولم

---

(١) سورة البقرة، آية: ٦٧.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية عند تفسيره آية: ٦٥ من سورة البقرة ١/ ١٦٢.

يَدْرُوا ما الحكمة فيه. قال موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ أمتنع بالله ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾ أي:

أ- من المستهزئين بالمؤمنين .

ب- وقيل: من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال، لأن الجواب لا على وفق السؤال جهل، فلمَّا علم (القوم) أن ذبح البقرة غرمٌ من الله، عز وجل، استوصفوها [١].

٣- **وذكر القرطبي** ـ رحمه الله ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾، أنَّ الخروجَ عن جواب السائل المسترشد إلى الهُزْءِ جَهْلٌ، فاستعاذ منه -عليه السلام-؛ لأنها صفة تنتفي عن الأنبياء، والجهلُ نقيضُ العلم، فاستعاذ من الجهل، كما جهلوا في قولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾، لمن يخبرهم عن الله، تعالى[٢]:

والخلاصة: أن المؤمن يستعيذ بالله من الجهل، ومن أهل الجهل؛ لأنه صفة مذمومة من كل الوجوه، سواءً كان جهلاً بالحق، أو أهل الحق، أما الجهل بالباطل، وأهل الباطل، فتلك مَنقبة لا يُستعاذ منها، وهل يستعاذ من الخير والفضل؟.

---

(١) انظر: تفسير البغوي عند تفسيره آية: ٥٦ من سورة البقرة ١/ ١٠٦.

(٢) انظر: تفسير القرطبي عند تفسيره آية: ٥٦ من سورة البقرة ١/ ١٧٩.

المبحث السادس

الاستعاذة بالله من سؤاله بغير علم

قال تعالى، حاكيًا عن نبيِّه، نوح عليه السلام : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾[1]. وإليك أقوال أهل العلم في بيان معناها:

١- **قال الرازي - رحمه الله-**: واعلم أنه تعالى لما نهاه عن ذلك السؤال، حكى عنه أنه قال: ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ والمعنى: أنه تعالى لما قال له: ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ فقال عند ذلك: قَبِلْتُ يا رب هذا التكليف، ولا أَعُودُ إليه، إلا أنِّي لا أقدر على الاحتراز منه، إلا بإعانتك وهدايتك، فلهذا بدأ أولاً بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ واعلم أن قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ إخبار عما في المستقبل أي: لا أعود إلى هذا العمل، ثم اشتغل بالاعتذار عمَّا مضى، فقال: ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، وحقيقة التوبة تقتضي أمرين:

---

(١) سورة هود، آية: ٤٧.

أ- أحدهما: في المستقبل، وهو العزم على الترك وإليه الإشارة بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ .

ب- والثاني: ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[1].

٢- **وقال الشيخ محمد رشيد رضا** في تفسيره المنار: إني أعتصم وأحتمي بك، من أن أسألَكَ بعد الآن، ما ليس لي علم صحيح بأنه جائز لائق، ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي﴾ أي: وإن لم تغفر لي ذنب هذا السؤال الذي سَوَّلتَه لي نفسي، ورحمتي الأبوية، طمعي برحمتك الربانية ﴿وَتَرۡحَمۡنِيٓ﴾ بقبول توبتي الصادقة، ورحمتك التي وسعت كل شيء ﴿أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ فيما حاولته من الربح، بنجاة أولادي كلهم، وسعادتهم بطاعتك وأنت أعلم بهم مني[2].

قلت: وهذه الآية عامة وليست خاصة، فالمؤمن يستعيذ بالله من كل ما يؤثر على دينه وإيمانه، سواءً باستغفاره لمن لا يجوز له الاستغفار لهم. أو سؤال الله ما لا يجوز أن يسأله.

---

(١) انظر: تفسير الرازي عند تفسيره للآية: ٤٨ من سورة هود ٩/ ٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم المشهور (بالمنار) عند تفسيره للآية: ٤٧ من سورة هود.

المبحث السابع

الاستعاذة بالله من ظلم الآخرين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

١- فالاستعاذة بالله من الوقوع في الظلم في جميع صوره؛ وأعظمها الوقوع في الشرك؛ فهو الظلم العظيم،قال تعالى مثبتًا منقبة من مناقب لقمان،عليه السلام :﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[2]، فالظلم وضع الشيء في غير موضعه،وأعظمها الشرك،ومن الظلم : ظُلْمُ الغَيْر بالاعتداء على أموالهم وأعراضهم، أو ظلم النفس بالاعتداء على حق الله في هتك حرماته، دَأْبُ الصالحين ومنهج المفلحين، وطريق المرسلين؛ ولذا ذكر الله الاستعاذة التي نطق بها نَبِيُّهُ - يوسف عليه السلام -

(١) سورة يوسف، آية: ٢٣.

(٢) سورة لقمان ، آية : ١٣.

من الوقوع في هذا الظلم المقيت، فحماه الله، وجعله قُدوةً لعباده.

٢- جاء في تفسير الآية عند أهل العلم ما يلي:

أ- **قال ابن الجوزي** ـ رحمه الله ـ في «معاذ الله» مصدر، والمعنى: أعوذ بالله أن أفعل هذا، يقال: عُذْتُ عياذاً ومعاذاً [(١)].

ب- **قال الإمام البغوي** ـ رحمه الله ـ:

١- أي: أعوذ بالله، وأعتصم مما دعوتيني إليه، فَزوجُك سيدي أكرم منزلي، وهذا قول أكثر المفسرين. فإن فعلتُ ـ ما طلبتي مني - خُنْتُه في أهله، بعدما أكرم مثواي، فأنا ظالم، ولا يفلح الظالمون.

٢- **وقيل**: إن الهاء، راجعة إلى الله تعالى، يريد: أن الله ربي أحسن مثواي، فأواني، ومن بلاء الحُبِّ عافاني [(٢)]. قلت: والآية تحتمل المعنيين.

جـ- **قال ابن كثير** ـ رحمه الله ـ: يخبر الله تعالى عن امرأة العزيز، التي كان يوسف ـ عليه السلام ـ في بيتها بمصر، وقد أوصاها زوجها به وبإكرامه، فَراوَدَتْهُ عن نفسه، أي: حاولته على نفسه ودَعَتْهُ إليها، وذلك أنها أحبته حباً شديداً؛ لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك

(١) انظر: زاد المسير ٤/ ٢٠٣ عند تفسير الآية: ٢٣ من سورة يوسف.

(٢) انظر: تفسير البغوي، معالم التنزيل ٤/ ٢٢٧، عند تفسير الآية: ٢٣ من سورة يوسف.

على أن تَجمَّلت له، وغلَّقت عليه الأبواب ودَعَتْه إلى نفسها ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ فامتنع من ذلك أشد الامتناع، وقال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ وكانوا يطلقون الرب على السيد الكبير، أي: أن بعلك ربي أحسن مثواي، أي: منزلتي، وأحسن إليَّ؛ فلا أقابله بالفاحشة في أهله ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1].

د- **قال القرطبي** ــ رحمه الله ـ: أعوذ بالله وأستجير به، مما دعوتيني إليه؛ فزوجك أكرمني فلا أخونه، وقيل: وإن الله ربي تولاني بلطفه، فلا أركب ما حرمه؛ إنه لا يفلح الظالمون[2].

هـ - قال في التفسير الكبير: أعوذ بالله معاذاً، حيث طلب عليه السلام، من الله أن يعيذه من ذلك العمل. وذكر يوسف- عليه السلام - في الجواب عن كلامها ثلاثة أشياء:

أحدها: قوله:﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾.

والثاني: قوله تعالى عنه: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣].

والثالث: قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ فما وجه تعلق بعض هذا الجواب ببعض؟

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣١٠.. عند تفسير الآية: ٢٣ من سورة يوسف.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣١٠.. عند تفسير الآية: ٢٣ من سورة يوسف.

والجواب: هذا الترتيب في غاية الحُسْنِ، وذلك لأن الانقياد لأمر الله، تعالى، وتكليفه أهم الأشياء؛ لكثرة إنعامه، وألطافه في حق العبد فقوله: «معاذ الله» إشارة إلى أن حق الله، تعالى، يمنع عن هذا العمل، وأيضاً حقوق الخلق واجبة الرعاية، فلمَّا كان هذا الرجل قد أنعم في حقي يقبح مقابلة إنعامه وإحسانه بالإساءة، وأيضاً صون النفس عن الضرر واجب، وهذه اللذة لذة قليلة، يتبعها خزي في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة، واللذة القليلة إذا لزمها ضرر شديد، فالعقل يقتضي تركها والاحتراز عنها، فقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إشارة إليه، فثبت أن هذه الجوابات الثلاثة مرتبة على أحسن وجوه الترتيب[1]، فالاستعاذة بالله من الإضرار بأعراض الناس مطلقاً واجبة، فكيف بأهل الإحسان إليك والفضل؟، لاشك أولى وأَجْدَى.

المطلب الثاني: بيان معنى قوله تعالى:

﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ۙ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾[2].

(١) انظر: التفسير الكبير ٩/ ١١٧ عند تفسير الآية: ٢٣ من سورة يوسف.

(٢) سورة يوسف الآيتان: ٧٨، ٧٩.

١- في هذه الآية يلجأ نبي الله - يوسف عليه السلام - إلى ربه، ويخبر إخوانه أنه يعوذ بالله أن يكون ظالماً، وهكذا تتكرر الاستعاذة من هذا النبي الكريم - عليه الصلاة والسلام - من الوقوع في الظلم، ويلجأ إلى الله ليحميه من هذا الظلم.

٢- أقوال أهل العلم في تفسير الآية:

أ- قال الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ المعنى: أعوذ بالله أن نأخذ بريئاً بِسَقِيمٍ[١].

ب- **قال الإمام البغوي** ـ رحمه الله ـ: قول يوسف ـ عليه السلام ـ : (معاذ الله): أعوذ بالله، أن نأخذ البريء بالمجرم، وفي قوله: ﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ ولم يقل إلا من سرق تحرزاً من الكذب[٢].

جـ- **قال الإمام القرطبي** ـ رحمه الله ـ: أي: معاذ الله أن نأخذ البريء بالمجرم، ونخالف ما تعَاقدنا عليه، إنا إذاً لظالمون، أي: أن نأخذ

(١) انظر: زاد المسير ٤/ ٢٦٥ عند تفسير الآية: ٧٩ من سورة يوسف، وانظر: كذلك تفسير ابن كثير ٨/ ٦٣ عند تفسير الآية: ٧٨ من سورة يوسف.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٤/ ٢٦٤، عند تفسير الآية: ٧٨ من سورة يوسف.

غيره[١].

د- **قال في التفسير الكبير**: قول يوسف:﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعوذ بالله معاذاً أن نأخذ إلا مَن وجدنا متاعنا عنده، أي: أعوذ بالله أن آخذ بريئاً بِمُذْنِبٍ، وقوله ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ أي: لقد تعديت وظلمت إن آذيت إنساناً بِجُرْمٍ صدر عن غيره [٢]. وهكذا كل تقي ونقي، يستعيذ بالله أن يَظْلِمَ أو يُظلم.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٤٢١ عند تفسير الآية: ٧٨ من سورة يوسف.

(٢) انظر: تفسير الفخر الرازي ٩/ ١٩١ عند تفسير الآية: ٧٩ من سورة يوسف.

المبحث الثامن

الاستعاذة بالله، مما يُخَافُ منه، أو يُخْشَى ضَرره

ورد في القرآن العظيم استعاذة مريم، رضي الله عنها، بالله من المَلَك عندما برز لها، وهي لا تعلم أنه مَلك، قال ـ تعالى ـ حاكياً عن استعاذتها به: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾[1]. وإليك أقوال أهل العلم في تفسير الآية:

أ- **قال في التفسير الكبير**: قول مريم: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ أرادت:

١- إن كان يُرْجَى منك أن تتقي الله، ويحصل ذلك بالاستعاذة به، فإني عَائِذة به منك، وهذا في نهاية الحسن؛ لأنها علمت أن لا تُؤَثِّرُ الاستعاذة إلا في التَّقِي.

٢- **وقيل**: إن معناه: ما كنت تقيًّا؛ حيث استحللت النظر إليّ وخَلَوْتَ بي[2]. قلت: وهذا بعيد جدًّا.

---

(١) سورة مريم، الآيات: ١٦ – ١٨.

(٢) انظر: التفسير الكبير ١١/ ١٩٨ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم.

ب- **قال ابن كثير** ـ رحمه الله ـ: لما تبدَّى لها الملك في صورة بشر، وهي في مكان منفرد وبينها وبين قومها حجاب، خَافَتْهُ، وظَنَّت أنه يريدها على نفسها، فقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ أي: إن كنت تخاف الله؛ تذكيراً له بالله، وهذا هو المشروع في الدفع، أن يكون بالأسهل فالأسهل، فَخَوَّفته أولاً بالله عز وجل؛ لأنها علمت أن التقي ذو نهْيَة، فقال لها الملك مجيباً لها، ومزيلاً ما حصل لها من الخوف على نفسها: لستُ مما تَظُنين، ولكني رسول ربك بعثني الله إليك ، ويقال : إنها لما ذكرت الرحمن ؛ انتفض جبريل فرقًا - أي خوفًا - وعاد إلى هيئته﴾(١).

جـ- **قال القرطبي** ـ رحمه الله ـ: نكس جبريل فزعاً من ذكر الرحمن - تبارك وتعالى- ، وقيل : ﴿تقي : اسم فاجر معروف في ذلك الوقت(٢)، فاستعاذت مريم بالله من ذلك الفاجر ..

د – **قال الإمام البغوي** ـ رحمه الله ـ: فإن قيل: إنما يُستعاذ مِنَ الفاجر، فكيف قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾؟ [مريم: ١٨] معناه: ينبغي أن تكون تقواك مانعاً لك من الفجور، وهذا كقول

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٩/ ٢٢٧ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٤٢٩ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم، وانظر: زاد المسير ٥/ ٢١٧ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم.

القائل: إن كنت مؤمناً فلا تظلمني أي: ينبغي أن يكون إيمانُكَ مانعاً من الظلم[١].

قلت: وجاء في بعض التفاسير أن ﴿تقيًّا﴾ كان رجلًا صالحًا،فتعوذت به تعجبًا، وقيل تقي: فعيل، بمعنى مفعول، أي: إن كنت ممن يُتقى منه[٢].

هـ- **قال ابن الجوزي** ـ رحمه الله ـ: أي: إن كنت تتقي الله، فَستنتهي بِتعَوُّذِي منك[٣].

وهكذا كل تقي وصالح، يستعيذ بربه مما يخاف ضرره، سواء كان المستعاذ منه صالحاً وتقيًّا، أو فاجراً وشقياً. من إنس، أو حيوان، أو جن، أو شيطان مريد.

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٢٣ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٤٢٩ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم.

(٣) انظر: زاد المسير ٥/ ٢١٧ عند تفسير الآية: ١٨ من سورة مريم.

المبحث التاسع

تعويذ الأولاد وذرياتهم، من الشيطان الرجيم

١- حكى سبحانه وتعالى عن المرأة الصالحة «حنة بنت فاقوذ»[(١)]، امرأة عمران: تعويذها لما في بطنها، من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[(٢)].

واستجابة الله لذلك الدعاء، وقبوله تلك الاستعاذة، فأعاذها حيث جاء في الحديث، قوله - صلى الله عليه وسلم-: «ما مِن مولود يُولَد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً مِن مَسِّ الشيطان إيَّاه، إلا مريم وابنها»، ثم يقول أبو هريرة: «واقرأوا إن شئتم ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[(٣)]. وهذا الطعن من الشيطان، هو ابتداء التسلط، فحفظ الله مريم وابنها منه، ببركة دعوة أمها، ولم

---

(١) انظر: التفسير الكبير ٤/ ٢٧ عند تفسير الآية: ٣٦ من سورة آل عمران.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران، رقم ٤٥٤٨، ومسلم في الفضائل، باب فضائل عيسى رقم ٢٣٦٦.

يكن لمريم ذرية غير عيسى - عليه السلام)[١].

٢- ذكر أهل العلم في تفسيرهم لهذا الآية معان، منها:

أ- **قال الرازي - رحمه الله-** : لما فاتها ما كانت تريد من أن يكون رجلاً خادماً للمسجد، تضرعت إلى الله ــ تعالى ــ أن يحفظها من الشيطان الرجيم، وأن يجعلها من الصالحات القانتات، ثم قال: فعصمها - تعالى - وعصمَ ولدها عيسى من مس الشيطان[٢].

ب- **قال البغوي** ـ رحمه الله ـ: كانت مريم أجمل النساء في وقتها، وأفضلهن وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ أي: أمنعها وأُجيرها وأولادها من الشيطان الطريد اللعين، الرجيم المرمي بالشهب [٣].

جـ- **وقال ابن كثير** ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية: عَوَّذتها بالله ـ عز وجل ـ من شر الشيطان، وعَوَّذْتُ ذريتها، وهو ولدها عيسى - عليه السلام - فاستجاب الله لها ذلك، ثم أورد الحديث، الذي رواه البخاري «ما مِن مولود يُولَد إلا والشيطان يمسه))(٤).

---

(١) انظر: فتح الباري ٦/ ٤٧٠ وطبعة طيبة ٨/ ٥٣.

(٢) انظر: التفسير الكبير ٤/ ٣٠-٣١ عند تفسير الآية: ٣٦ من سورة آل عمران.

(٣) انظر: تفسير البغوي «معالم التنزيل» ٢/ ٣٠ عند تفسير الآية: ٣٦ من سورة آل عمران.

(٤) سبق تخريجه في ص ٥٢.

قلت: وهذا يدل على مشروعية تعويذ الأولاد، قبل أن يُولَدوا،وبعد ولادتهم، فَمِنْ باب أولى: إذا كانوا مولودين حاضرين أو غائبين، فيعوذون ولو كان بينهم وبين آبائهم مَفَاوز.

المبحث العاشر

الاستعاذة بالله من إيذاء المجرمين له إذا أَمرهُم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر

١- قال تعالى: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾[1].

٢- أخبر الله - سبحانه وتعالى - عن صورة من صور دعوة موسى - عليه السلام - لفرعون، وما تَلقَّاه من أذى ومن تهديد، فلجأ إلى الله، واستعاذ به من شرهم، ولأهل العلم في تفسير هذه الآية معانٍ، منها:

أ- **ذكر الإمام البغوي** ـ رحمه الله ـ أنه لما ذَكَّرهم بالله، بقوله: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ فلا تَتَجبروا عليه، بترك طاعته، تَوعَّدُوه بالقتل، فقال: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾ أي: تقتلون، وقيل تشتمون، وتقولوا: هو ساحر، وقيل: ترجموني بالحجارة، ثم قال: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾ فاتركوني لا معي ولا علي، واعتزلوا إيذائي باليد

(١) سورة الدخان، الآيات: ١٩- ٢١.

واللسان [١].

ب- **قال الإمام القرطبي** ـ رحمه الله ـ: كأنهم تَوعَّدوه، فاستجار بالله. وقيل: إني أعوذ: كما تقول: ناشدتك بالله، وأقسمت عليك بالله أي: أقسم، وقيل: إني عُذت بالله فيما مضى؛ لأن الله وعده فيما مضى بقوله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾[٢] [٣]. وهذا يدل على أنه إخبار لهم بأنهم لن يستطيعوا إيذاءه؛ لأنه قد استعاذ بالله من ذلك فيما مضى، فأعاذه الله - عز وجل -.

جـ- وقال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: إن موسى لما قال لفرعون وقومه-: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أي: لا تفتروا عليه، ولا تعتوا عليه، ولا تعظموا عليه، تَوعَّدوه بالقتل، فقال: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ وفيه قولان:

أحدهما: أنه رجمهم له بالقول. فيقول شاعر أو مجنون.

---

(١) انظر: تفسير البغوي ٧/ ٢٣١ عند تفسير الآيات: ١٩ – ٢١.

(٢) سورة القصص، آية: ٣٥.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ١١٣ عند تفسير الآيات: ١٩ – ٢٠ سورة الدخان.

والثاني: القتل، ولما قال لهم: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ ﴾ أي: فاتركوني لا معي ولا عَلَيَّ، فكفروا ولم يؤمنوا. فلما لم يستجيبوا دعا ربه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

د – **وقال الرازي – رحمه الله–**: قيل: المراد في الآية: أن تقتلون، وقيل: بالقول، فتقولوا: ساحر كذاب، فإن لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله؛ لأجل ما آتيتكم به من الحجة، فأخلوا سبيلي لا لِي ولا عَلَيَّ[2].

وهذا يدل على عظم ثقة موسى ـ عليه السلام ـ بربه ـ جل وعلا ـ؛ حيث بَيَّن لهم أنهم لن يستطيعوا الوصول إليه؛ لأنه قد استعاذ باللهِ من شَرِّهم فأعاذه، فلن يستطيعوا أذاه.

---

(١) انظر: زاد المسير ٧/ ٣٤٣ عند تفسير الآيات: ١٨-٢٢ من سورة الدخان.

(٢) انظر: مفاتح الغيب ١٤/ ٢٤٦ عند تفسير الآيات: ٩-٢١ من سورة الدخان.

المبحث الحادي عشر

الاستعاذة بالله من جملة من الشرور

وردت في سورتي الفلق والناس

أرشدنا القرآن إلى الاستعاذة بالله من جملة من الشرور، وردت في سورتي الفلق والناس، وهما أشهر وأفضل المعوذات التي يَستعِيذُ بها المؤمن، وسوف يتم تناولها في هذا المبحث، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: فضل سورتي الفلق والناس :

حيث تواترت الأحاديث في بيان فضلهما، ومن ذلك:

١- عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «ألم تر آيات نزلت هذه الليلة لم يُرَ مثلهنَّ قَط: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [(١)].

٢- وعَنْ عُقْبَة بْن عَامِرٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَقُود بِرَسُولِ اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَقَب مِنْ تِلْكَ النِّقَاب إِذْ قَالَ لِي: يَا عُقْبُ أَلا تَرْكَبُ؟ قَالَ: فأَجَللتُ رسولَ الله - صلى الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل قراءة المعوذتين ، حديث رقم ٨١٤.

عليه وسلم- أن أركب مركبه، ثم قال: «يا عُقب ألا تَرْكَبُ؟» قال: فَأَشْفَقْت أَنْ تَكُون مَعْصِيَةً، قَالَ: فَنَزَلَ رَسُول اللَّه - صلى الله عليه وسلم- وَرَكِبْتُ هُنَيْهَةً، ثُمَّ رَكِبَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عُقْبُ أَلا أُعَلِّمُكَ سُورَتَيْنِ مِنْ خَيْرِ سُورَتَيْنِ قَرَأَ بِهِمَا النَّاس؟ قَالَ: قُلْت: بَلَى يَا رَسُول اللَّه قال: فَأَقْرَأَنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، ثُمَّ أُقِيمَتْ الصَّلاة، فَتَقَدَّمَ رَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ مَرَّ بِي قَالَ: كَيْف رَأَيْت يَا عُقْبُ؟ اِقْرَأْ بِهِمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَكُلَّمَا قُمْتَ»[(١)].

٣- عن عقبة بن عامر الجهني، قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «قل. قلت: وما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ، فقرأهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثم قال: لم يتعوذ الناس بمثلهن، أو لا يتعوذ الناس بمثلهن»[(٢)].

٤- عن عقبة بن عامر، رضي الله عنه؛ قال: كنت أقود برسول

---

(١) أخرجه أحمد برقم ١٧٢٩٦ وقال شعيب: إسناده صحيح، انظر: الموسوعة الحديثية ٢٨/ ٥٢٩.

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه، حديث رقم (٥٤٣١) وقال الألباني: حديث صحيح، كما في صحيح سنن النسائي.

الله - صلى الله عليه وسلم- راحلتَه في السفر، فقال: يا عقبة، ألا أعلمك خير سورتين قُرئتا؟، قلت: بلى، قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فلما نزل صلَّى بهما صلاة الغَدَاة -أي صلاة الفجر-، قال: «كيف ترى يا عقبة؟»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : «وتظهر المناسبة بين السورتين من وجه آخر، وهو: أن المستعاذ منه هو الشر، كما أن المطلوب هو الخير: إما من فعل العبد، وإما من غير فعله، ومبدأ فعله للشر هو الوسواس، الذي يكون تارة من الجن، وتارة من الإنس، وحسم الشر بحسم أصله ومادته أجود من دفعه بعد وقوعه، فإذا أُعِيذَ العبدُ من شر الوسواس الذي يوسوس في الصدور، فقد أُعِيذَ من شر الكفر والفسوق والعصيان، فهذا في فعل نفسه، وتَعمُّ الآية أيضاً فعل غيره لسوء معه، فكانت هذه السورة للشر الصادر من العبد، وأما الشر الصادر من غيره فَسُورة «الفلق»، فإن فيها الاستعاذة من شر المخلوقات، عموماً وخصوصاً، والله أعلم»[٢].

وفضائل هاتين السورتين متعددة لا يتسع المجال لذكرها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بمسنده رقم ١٧٣٩٢- ١٧٣٥٠، وقال شعيب: إسنادهما صحيح. انظر: الموسوعة الحديثية ٢٨/ ٥٨٣ – ٦١٥.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٣٦.

المطلب الثاني: التعوذ بسورة الفلق:

١- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[١].

٢- تفسير الآية:

أ- **الفَلَق**، قيل: الصُّبح، وقيل: سِجنٌ في جهنم، وقيل: وادٍ في جهنم، وقيل: أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله، وقيل: بيت في جهنم، إذا فتح صَاحَ أهل النار من شدة حَرِّه، والصحيح أن الفلق هو الصبح [٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : «أمَّا مَن قال: إنه وادٍ في جهنم أو شجرةٌ في جهنم، أو أنه اسم من أسماء جهنم، فهذا أمر لا تُعرف صحته، لا بدلالة الاسم عليه، ولا بنقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم»[٣].

ب- **من شر ما خلق**، أي: من شر جميع المخلوقات، وقيل:

---

(١) سورة الفلق.

(٢) انظر: ابن كثير ١٤/ ٥٢٣، والبغوي ٨/ ٥٩٥.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٠٥.

جهنم وإبليس وذريته [١]. والصحيح شر جميع المخلوقات.

جـ - ﴿غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ قيل: إنه القمر؛ لقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: نظر النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- إلى القمر فقالَ: يَا عائشةُ استعِيذِي باللهِ منْ شَرِّ هَذَا، فإنَّ هذا هو الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»[٢].

وقيل: غاسق الليل إذا وقب: غروب الشمس، وقيل: إنه الليل إذا أقبل بظلامه، وقيل: الشمس إذا غربت، وقيل: إذا ذهب الليل، وقيل: إنه اسم لكوكب، وقيل: إنه النجم. وقيل: البارد، فيقال: ليل غاسق؛ لأنه أبرد من النهار، ولعل القول بأنه القمر أصح ؛ لدلالة الحديث على ذلك.

د- وإن قيل: لماذا أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم- عائشة أن تستعيذ من شَرِّه؟ مع أن القمر خَلْقٌ لله مُطِيعٌ له؟ الجواب: قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ إذا كان بعض الناس قد استعظمه، وقال: أي شر في القمر؟ وهو مطيع لله؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١٤/ ٥٢٣ وزاد المسير ٩/ ٢٧٣.

(٢) أخرجه الترمذي بسننه في أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة المعوذتين ، حديث رقم ٣٣٦٦، وقال: حسن صحيح، وحسنه الحافظ في الفتح ٨/ ٧٤١.

يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾[1].

فأخبر- عز وجل- بالمطيعين من خلقه، ثم قال: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: المخالفين عليه من خلقه، فأي شر في القمر ـ وهو كما ذكرنا ـ حتى يستعاذ منه؟ فكان جوابنا له في ذلك ـ بتوفيق الله عز وجل وعونه ـ أن القمر خلق لله مطيع له كما ذكر، والمراد بما في هذا الحديث أن الله جعل الليل والنهار آيتين، فبين لنا ذلك بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[2]، وكانت آية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس، وكان القمر للمَحْوِ الذي محاه الله فيه، يكون عند الظلمة التي ليست مع النهار، وكان أهل المعاصي الذين لا يستطيعون إظهار أنفسهم في النهار؛ لما يخافون من إقامة عقوباتها عليهم، يُظْهِرُونَها من أنفسهم في الليل لما يأمنون عليها فيه، وكان لله ـ عز وجل ـ خَلْقٌ وهم الشياطين، ينبثُّون ـ أي يتكاثرون وينشطون في الليل ـ ولا ينبثُّون في النهار، ثم أورد الأدلة، ثم قال: فكان ما ذكرنا من بني آدم، ومن الشياطين، ما يكون

(١) سورة الحج، آية: ١٨.

(٢) سورة الإسراء، آية: ١٢.

في الليل، ما لا يكون مثله في النهار، وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم- عائشة ـ رضي الله عنها ـ بالاستعاذة من القمر، الذي هو سبب الليل، مريدٌ بذلك الأشياء التي تكون في الليل مما القمر سبب لها، ولم يُرِد بذلك نفس القمر[١].

هـ - ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ قيل: السواحر إذا رقين ونَفَثْنَ في العُقد، وقيل: هن بنات لبيد بن الأعصم ـ اليهودي ـ، سَحَرْنَ النبي - صلى الله عليه وسلم- [٢].

وقال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «السحر يكون من الأنفس الخبيثة، لكن بالاستعانة بالأشياء، كالنفث في العقد»[٣].

و - ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ يعني: اليهود الذين حسدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، والحسد أخس الطبائع، وأول معصية عُصِي الله بها في السماء، حَسَدُ إبليس لآدم، وفي الأرض حَسَدُ قابيل وهابيل[٤].

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «والحسد يكون من الأنفس

---

(١) انظر: شرح مشكل الآثار ٥/ ٢٦-٣٢.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٨/ ٥٩٦، وزاد المسير ٩/ ٢٧٥ ، وابن كثير ١٤/ ٥٢٥.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٠٧.

(٤) انظر: زاد المسير ٩/ ٢٧٦ ، وتفسير البغوي ٨/ ٥٩٦.

الخبيثة، إما بالعين، وإما بالظلم باللسان، واليد، والحاسد الرجال في العادة، ويكون من الرجال ومن النساء، وخص من السحر النفاثات في العقد، هن النساء، والشر الذي يكون من الأنفس الخبيثة من الرجال والنساء هو: شرٌّ منفصل عن الإنسان، ليس هو في قلبه كالوسواس الخناس»[1]. ثم قال: «وسورة الفلق فيها الاستعاذة من شر المخلوقات عموماً وخصوصاً، ولهذا قيل فيها: «برب الفلق»، وقيل في هذه: «برب الناس»، فإن فالق الإصباح بالنور يزيل بما في نوره من الخير ما في الظلمة من الشر، وفالق الحب والنوى ـ بعد انعقادهما ـ يزيل ما في عقد النفاثات، فإن فَلْقَ الحب والنوى أعظم من حل عقد النفاثات، وكذلك الحسد هو من ضيق الإنسان وشُحِّه لا ينشرح صدره لإنعام الله عليه، فرب الفلق يزيل ما يحصل بضيق الحاسد وشحه، وهو سبحانه لا يفلق شيئاً إلا بخير، فهو فالق الإصباح بالنور الهادي، والسراج الوهَّاج الذي به صلاح العباد، وفالق الحب والنوى بأنواع الفواكه والأقوات التي هي رزق الناس ودوابهم، والإنسان محتاج إلى جلب المنفعة من الهدى والرزق، وهذا حاصل بالفلق، والرب الذي فلق للناس ما تحصل به منافعهم يُستعاذ به مما يضر الناس، فيطلب منه تمام نعمته بصرف المؤذيات عن عبده الذي ابتدأ بإنعامه عليه، وفلق الشيء عن الشيء هو

(١) انظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٠٧.

دليل على تمام القدرة، وإخراج الشيء من ضده كما يخرج الحي من الميت، والميت من الحي، وهذا من نوع الفلق، فهو سبحانه قادر على دفع الضد المؤذي بالضد النافع»[١].

المطلب الثالث: التعوذ بسورة الناس:

١ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[٢].

أ- تفسير سورة الناس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾

هذه الصفات من صفات الرب ـ عز وجل ـ: الربوبية، والملك، والألوهية، وهو رب كل شيء ومليكه، فجميع الأشياء مخلوقة له، مملوكة، عبيد له، فأمرَ المستعيذَ أن يتعوذ بالمتَّصِف بهذه الصفات، وخص الله الناسَ لأنه ربهم، ولأنهم مُعظمون متميزون عن غيرهم، وكذلك لما أمر بالاستعاذة من شرهم أعلم أنه ربهم، ليعلموا أنه هو الذي يُعيذه مِنْ شَرِّهم.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/ ٥٠٨.

(٢) سورة الناس.

ب- ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ﴾ يعني: الشيطانَ ذا الوسواس الرجاع، الشيطان الجاثم على قلب الإنسان، فإذا ذُكِرَ الله خَنَس، وإذا غفل وسوس، ويقال: أن رأسه كرأس الحية يضعها على ثمرة القلب، يُمنِّيه ويُحَدِّثه، فإذا ذُكِرَ الله خَنَس، وإذا لم يذكره رجع فوضع رأسه(١).

فالوسواس الخناس صفة للشيطان الذي يوسوس للإنسان في كل حال؛ ويخنس عند ذكر العبد ربه، وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «ما من مولود إلا على قلبه الوسواس، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس»(٢).

جـ - ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ ﴾ بالكلام الخفي الذي يصل إلى القلب من غير سماع. فأمر الله نبيه محمدًا - صلى الله عليه وسلم- أن يستعيذَ به من شر شيطان، يوسوس مرة، ويخنس أخرى، ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها، ولا خنوسه على وجه دون وجه، وقد يوسوس بالدعاء على معصية الله، ويوسوس

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١٤/ ٥٣٠، وتفسير البغوي ٨/ ٥٩٩، وزاد المسير ٩/ ٢٧٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ٣٥٥ باختصار.

بالنهي عن طاعة الله، فهو في كل حالاته وسواس خناس[١].

د - ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ يعني: يدخل في الجني كما يدخل في الإنسي، ويوسوس للجِني، كما يوسوس للإنسي، فالجِنَّة: الجن، فالوسواس في صدور الناس جِنّهم وناسهم، فَسُمِّي الجن هنا ناسًا، كما سمَّاهم الله رجالًا، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[٢] فيكون الوسواس موسوِسًا للجني، كما يوسوس للإنسي، وقيل: إن الوسواس، يوسوس في صدور الناس، فكأنه أمر أن يستعيذ بالله من شر الوسواس الذي سببه الجن، ومن شر الناس[٣].

والوسوسة تحصل من شياطين الإنس والجن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وأيضاً؛ فالنفس لها وسوسة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾[٤] فهذه توسوس به نفسه لنفسه، فالذي يوسوس في صدور الناس نُفوسُهم، وشياطين الجن،

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣٠/ ٣٥٦.

(٢) سورة الجن، آية: ٦.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٨/ ٥٩٩ وزاد المسير ٩/ ٢٧٩.

(٤) سورة ق، آية: ١٦.

وشياطين الإنس، والوسواس الخناس، يتناول: وسوسة الجن والناس، وإلا؛ أي معنىً للاستعاذة من وسوسة الجن فقط؟! مع أن وسوسة نفسه وشياطين الإنس هي مما تَضرُّه، وقد تكون عليه أضر من وسوسة الجن [١]، والوسواس الخناس كائن لا يرى شخصه حينما يوسوس، ولا ندري كيف تتم هذه الوسوسة، لكن نجد آثارها في نفوسنا، وقد وصفه الله بالخناس، دليل على تَخَفِّيه واختفائه، حتى يجدَ الفرصة سانحة فَيدبّ ويوسوس، وهذه الصفة فيه، تدل على أنه ضعيف أمام مَن يستيقظ لمكره، ويحمي مداخل صدره، فهو في الأصل ضعيف أمام عدوه المؤمن في المعركة، مع الحيطة أن المعركة طويلة لا تنتهي إلا بالوفاة[٢].

هـ- ومسألة دخول الجنيِّ في الإنسيِّ من المسائل الأصلية التي تضمنتها هذه السورة العظيمة؛ لأن وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله، كذلك دخول الجني في الإنسي ثابت بكتاب الله وسنة رسوله والأدلة على ذلك كثيرة، منها :

١- **قال شيخ الإسلام - رحمه الله-** : دخول الجني في بدن الإنسي ثابت باتفاق أهل السنة والجماعة: لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ

(١) انظر: مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٢٠٢، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٥١١.

(٢) انظر: عالم الجن، ص٤٧٢- ٤٧٣.

يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

٢- **ولقوله - صلى الله عليه وسلم-**: «إن الشيطان يجري بالإنسان مجرى الدم»(١).

٣- **وقال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل**: قلت لأبي: إن أقواماً يقولون: إن الجني لا يدخل بَدنَ المصروع، فقال: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه. وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسان لا يعرف معناه، ويضرب على بدنه ضرباً عظيماً لو ضرب به جبل لأثر به أثراً عظيماً. والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يُجَرُّ المصروع وغير المصروع ويُجَرُّ البساط الذي يجلس عليه، ويحول آلات، وينقل من مكان إلى مكان، ويجري غير ذلك من الأمور، مَن شاهدَها، أَفَادَتْهُ علماً ضرورياً، فإن الناطق على لسان الإنسي، والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان، وليس في أئمة المسلمين مَن يُنكر دخول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم ٣٢٨١، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة رقم ٢١٧٥.

الجني في بَدَنِ المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادَّعَى أن الشرع يكذب ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة ما ينفي ذلك[١].

٤- **وقال الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ**: «يجوز أن يدخل الجن في ناس؛ لأن أجسام الجن رقيقة فليس بمستنكر أن يدخلوا في جوف الإنسان من خروقه، كما يدخل الماء والطعام في بطن الإنسان وهو أكثف من أجسام الجن، وقد يكون الجنين في بطن أمه وهو أكثف جسماً من الشيطان، وليس بمستنكر أن يدخل الشيطان إلى جوف الإنسان [٢].

٥- بل اعترف أئمة المعتزلة، كـ«القاضي عبد الجبار» بدخول الجن في أجساد الإنس، حيث قال: لا يمتنع دخولهم في أبداننا، كما يدخل الريح، والنَفس المتردد، الذي هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلل، وقال عمر بن عبيد: المُنكر لدخول الجن في بدن الإنس دهري، أو يجيء منه دهري. قال القاضي عبد الجبار: لأنها صارت في الشهرة والظهور كشهرة الأخبار في الصلاة، ومَن رَدَّ هذه الأخبار

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٧٧، وإيضاح الدلالة ص٧.

(٢) انظر: المقالات، ص٣٢٣.

كان رادًّا على الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والرادّ عليه كافر[١].

المطلب الرابع : المواضع التي يستحب فيها قراءة المعوذتين :

هناك مواضع يُستحب فيها قراءة المعوذتين، وهذه المواضع واردة في أحاديث صحيحة عن النبي - صلى الله عليه وسلم- ومنها :

١- إذا أوى المسلم إلى فراشه :

لحديث عَائِشَةَ - رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ "[٢].

٢- إذا أصاب المسلم مرض أو وجع :

فعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى

(١) انظر: آكام الجان، ص١٠٨-١٠٩، عالم الجن، ص ٢٥٥.

[٢]) رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ، حديث رقم (٥٠١٧)

وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفِثُ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ»(١).

٣- حين يُمسي المسلم، وحين يُصبح :

لحديث مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتُمْ؟ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»(٢).

٤- عند اشتداد الريح، أو هبوب الأتربة والغبار :

لحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ، وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب : مرض النبي،صلى الله عليه وسلم، ووفاته ، حديث رقم (٤٤٣٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه ، في كتاب الآداب ، باب ما يقول حين يصبح ، حديث رقم (٥٠٨٢)

«يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»[١].

٥- عند خوف الحسد أو العين : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، ثُمَّ أَعْيُنِ الْإِنْسِ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ، أَخَذَهُمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ»[٢].

المطلب الخامس : عدم جواز الاستعاذة بغير الله تعالى :

مما لا خلاف فيه أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله تعالى، وإليك بعض أقوال أهل العلم :

١- **قال شيخ الإسلام - رحمه الله** -: ﴿وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق، وهذا مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق. قالوا: لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك﴾(٣).

---

(١) رواه أبو داود في سننه ، في كتاب الصلاة ، باب في المعوذتين برقم (١٤٦٣) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (١٣١٦) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٤٨٥).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ، في كتاب الطب باب العين ، برقم (٣٥١١) ، والنسائي في سننه في كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من عين الجان ، برقم (٥٤٩٤) . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته برقم (٤٩٠٢) .

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، لابن عبد الوهاب ١ / ١٧٤.

٢- **ذكر البخاري** ـ رحمه الله ـ في كتابه «خلق أفعال العباد» أنه لا يُستعاذ بمخلوق، ولا بكلام العباد، من الجن، والإنس، والملائكة[١].

٣- **كان الإمام أحمد** ـ رحمه الله ـ يستدل باستعاذة الرسول، - صلى الله عليه وسلم- بكلمات الله التامة، على أن القرآن غير مخلوق،إذ كيف يستعيذ بمخلوق والمخلوق لا تجوز الاستعاذة به؟ [٢].

٤- **وقال الخلال** ـ رحمه الله ـ: لا يُتَعَوَّذُ إلا بالله أو كلماته [٣].

٥- **وقال الحافظ** ـ رحمه الله ـ في الفتح: كما دَلَّت الأحاديث ـ يعني الواردة في الاستعاذة بأسماء الله وكلماته ـ على أن القرآن غير مخلوق؛ إذ لو كان مخلوقًا ؛ لا يُستعَاذُ به؛ إذ لا يُستعاذ بمخلوق[٤].

فالاستعاذة بالقرآن الكريم تدل على أنه منزل غير مخلوق.

أما الاستعاذة بمخلوق فيما يقدر عليه، فهي جائزة[٥].

---

(١) انظر: خلق أفعال العباد ص١٤٣، رقم ٤٣٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، برقم (٤٤٠٦) ، و (١٥٣٤) .

(٢) انظر: معالم السنن ٤/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٣) انظر: السنة ٦/ ٨٧.

(٤) انظر: فتح الباري ١٣/ ٣٨١.

(٥) القول المفيد على كتاب التوحيد ١/ ٢٥٦.

بشروطها المعروفة :

١- أن يكون حيًّا .

٢- أن يكون قادرًا .

٣- أن يكون سامعًا لك حين الاستغاثة به .

فإذا تخلف أحد هذه الشروط ؛ فتكون استعاذة شركية .

الخاتمـــة:

أَحمد الله العليَّ القدير، الذي أعانني على إتمام هذا العمل، الذي بَيَّنتُ فيه شيئًا من مواضع الاستعاذة الواردة في القرآن الكريم، وصيغها، حتى يفهمَها الناسُ ويستوعبوها، وتكونَ صالحةً ـ بإذن الله ـ للمسلمين على كافة مستوياتهم العلمية، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان. فأستغفر الله، وأعوذ به من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه، وشركه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

النتائج والتوصيات:

خرجت من هذا البحث بفوائد عظيمة، وتوجيهات أراها مهمة ـ إن شاء الله ـ ومن ذلك:

١- أن يعرفَ الإنسان عَدوَّه الأول، الشيطان، حتى يحذرَه غاية الحذر.

٢- أن يعرف المسلم أن شر شياطين الإنس، لا يقل عن شر شياطين الجن.

٣- أن تُنشر بين الناس، طرق ووسائل الاستعاذة من شر الشياطين، إنسهم، وجِنَّهم.

٤- أن يُعلَّم الناس صيغ الاستعاذة الشرعية ، فلا يقتصروا على صيغة واحدة يألفونها، فيرددونها دون تدبر، وكلما تعددت الصيغ كان ذلك، أَدْعَى لحضور القلب؛ لأن اختلاف صيغ الاستعاذة، اختلاف تنوع لا تَضاد، وهذا يستدعي حضور القلب.

٥- أن يعرف المسلم: من هو الشيطان؟ وما هي صفاته؟ ومكره، وألاعيبه، حتى يحذره غاية الحذر.

٦- أن تُنْشَرَ بين الناس الكتب، والرسائل، التي تُبَصِّرُهم بمكائد الشيطان، وتضع لهم الطرق الشرعية للوقاية من شره.

٧- أن يُبَيَّنَ للناس، أن الشيطان مخلوق ضعيف، يستطيع المسلم إذا حَصَّن نفسَه بالأدعية والأذكار، والقرآن، أن يَتجنَّب أذاه.

٨- أن يعلم الناس أنهم أمام عدو لا يكل ولا يمل، ينتظر متى تسنح الفرصة له، ليقضي على دينهم، وأخلاقهم، في أي مرحلة من مراحل عمرهم، فَكَيْدُه لا يتوقف عند مرحلة عُمرية أو مكانية أو زمانية.

٩- أن يُحَصِّنَ الناسُ بيوتَهم بالقرآن، وألا يجعلوها مرتعًا للشيطان يَصُول فيها ويجول، فيفسد عليهم دِينَهم وأخلاقَهم.

١٠- إن القرآن كلام الله، مُنَزَّلٌ غير مخلوق، لا كما قالت الجهمية والمعتزلة والباطنية والخوارج.

١١- على الآباء والأمهات، أن يحرصوا على تعويذ أبنائهم وبناتهم، قبل أن يولدوا، وبعد ولادتهم .

١٢- على المسلم أن يحذر من إنكار تلبس الجنيِّ بالإنسيِّ، فالجنيِّ يصرع الإنسيِّ، وعلاجه بالقرآن، ولكن نحذر من تدخل كل من هبَّ ودبَّ في العلاج بالقرآن دون أن يكون لديه الخبرة الكافية بمثل هذه الأمور.

المراجـع

١- الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل عبد الرحمن السيوطي، الناشر: مطبعة الحلبي بمصر، ط ١٣٩٨هـ.

٢- أحكام القرآن، للجصاص، الناشر: دار الكتاب العربي ١٣٣٥هـ.

٣- الاستيعاب في بيان الأسباب في أسباب نزول آي القرآن الكريم، تأليف: سليم بن عيد الهلال، ومحمد موسى آل نصر، الناشر: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤- الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق: عبدالله الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي بجدة، ط١، ١٤١٤هـ.

٥- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، للإمام ابن القيم، تحقيق: محمد عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٦- أكام المرجان في أحكام وغرائب الجان، لبدر الدين الشبلي، الناشر: دار القاهرة، د. ت.

٧- إيضاح الدلالة في عموم الرسالة، لتقي الدين بن تيمية، تحقيق: منير أغا، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، د. ت.

٨- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبدالله، محمد الزركشي، تحقيق الدكتور: يوسف المرعشلي وزميله، الناشر: دار المعرفة في بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٩- تفسير البغوي "معالم التنزيل"، للإمام أبي محمد مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٠- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، تأليف: محمد فخر الدين

الرازي، تقديم خليل الميس، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

١١- تفسير القرآن الحكيم، المشهور بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، خَرَّجَ آياته وأحاديثه، إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية في بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ.

١٢- تفسير القرآن العظيم،لابن كثير، أبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧، وط.مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر ١٤٠٠هـ، ودار عالم الكتب، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٣- التفسير القيم، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة السنة المحمدية، بالقاهرة. د.ت.

١٤- تفسير المعوذتين، لابن القيم الجوزية، تحقيق: مصطفى بن العدوي، الناشر: مكتبة الصديق بالقاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد الأزهري، تحقيق: عبدالسلام هارون، الناشر: الدار المصرية، ط٤، ١٣٨٤هـ.

١٦- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لأبي بكر بن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، ط٥، ١٤١٤هـ.

١٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ، الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .

١٨- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو بن عثمان الدَّانِي، تحقيق: أوتو برتزل، الناشر: الكتاب العربي في بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.

١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، الناشر: دار المعارف. د.ت.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، والهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧م.
٢١- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله، أحمد القرطبي، تحقيق: عبدالمحسن التركي، ورضوان عرقسوي، الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ.
٢٢- خلق أفعال العباد للإمام البخاري، تحقيق: بدر البدر، الناشر: الدار السلفية، ط١، وتحقيق/ محمد سعيد بسيوني، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة.
٢٣- دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧١م.
٢٤- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٦م.
٢٥- زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٦- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة في بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ.
٢٧- السنة لأبي بكر أحمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ.
٢٨- سنن أبي داود ، تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع ، الرياض .
٢٩- سنن النسائي ، شرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٣٠- شرح مشكل الآثار، للإمام أبي جعفر أحمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.

٣١- الصحاح للجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل ابن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، القاهرة، ١٩٨٢م.

٣٢- صحيح مسند أبي داود، للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٣- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الكريم عبيدات، الناشر: دار كنوز إشبيلية، ط٣، ١٤٢٦هـ.

٣٤- العقد الثمين في أمور فيها صلاح الدنيا والدين ، تأليف د/ عقيل بن عبد الرحمن بن محمد العقيل - مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض ، الطبعة ١ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ بن حجر العسقلاني، الناشر: دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٦- فضائل القرآن الكريم، عبدالسلام الجار الله، الناشر: الدار التدمرية بالرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

٣٧- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١٣٩٥هـ.

٣٨- اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، تأليف: د.سليمان بن إبراهيم اللاحم، الناشر: دار المسلم بالرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٩- لسان العرب لابن منظور، ترتيب: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد، وهاشم الشاذلي، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ودار صادر، بيروت، ط ١٩٨١م.

٤٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، وساعده ابنه محمد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط ١٤١٥هـ.

٤١- مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر: إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٤٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية. الناشر: المجلس العلمي بفاس.

٤٣- مختصر إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان لابن القيم، اختصره الشيخ عبدالرحمن أبابطين، الناشر: دار اليمامة للبحث والتوجيه والنشر، ط١، ١٣٩٢هـ.

٤٤- مختصر صحيح مسلم ، للإمام زكي الدين عبد العظيم المنذري ، تحقيق سلمان العودة ، ط ٢ الإسلام اليوم بالرياض ١٤٣٤هـ .

٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، طبعة دار الفكر .

٤٦- معالم السنن، شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان الخطابي، حققه، عبدالسلام عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤٧- معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٩هـ.

٤٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.

٤٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية في بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٥٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط القاهرة ١٩٦٩م.

٥١- مكائد الشيطان في مسائل الاعتقاد، الأسباب الآثار العلاج، تأليف: قذلة بنت محمد القحطاني، الناشر: دار الفضيلة بالرياض، ودار الهدي النبوي بمصر،

ط١، ١٤٣١هـ.

٥٢- مناقب الإمام الشافعي لأبي السعادات الجزري، تحقيق: خليل خاطر، الناشر: دار القبلة، جدة، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٣- الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم محمد قوسي، وإبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٥٤- النبأ العظيم، للدكتور: محمد عبدالله دراز، الناشر: دار القلم بالكويت، ط٢، ١٣٩٠هـ.

٥٥- النهاية، للإمام مجد الدين بن الأثير الجزري، خرج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

الفهرس

ملخص البحث ٢
المقدمة ٣
التمهيد: وفيه مطالب: ٩
المطلب الأول: تعريف الاستعاذة لغة: ٩
المطلب الثاني: تعريف الاستعاذة اصطلاحًا: لها عدة تعريفات، منها: ٩
المطلب الثالث: أركان الاستعاذة: ١٠
المطلب الرابع: تعريف القرآن الكريم: وفيه مسألتان: ١٤
المسألة الأولى: التعريف اللغوي، وفيه معنيان: ١٤
المسألة الثانية: تعريف القرآن الكريم اصطلاحًا: ١٥
المبحث الأول: الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن الكريم ١٦
المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى ١٦
المطلب الثاني: صيغ الاستعاذة من الشيطان: ٢١
المطلب الثالث: موطن الاستعاذة عند قراءة القرآن، هل هي قبله؟ أم بعده؟ فيها قولان: ٢٥
المطلب الرابع: تعريف الشيطان. ٣٠
المطلب الخامس: تعريف الرجيم. ٣٥
المبحث الثاني: الاستعاذة بالله من النزغ الشيطاني ٣٧
المبحث الثالث: الاستعاذة بالله من همزات الشياطين ٤٠
المبحث الرابع: الاستعاذة بالله من أهل الكبر، والمجادلين في آيات الله ٤٢
المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ٤٢

المطلب الثاني: الاستعاذة بالله من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب: ٤٥
المبحث الخامس: الاستعاذة بالله من الجهل : ٤٩
المبحث السادس: الاستعاذة بالله من سؤاله بغير علم ٥١
المبحث السابع: الاستعاذة بالله من ظلم الآخرين ٥٣
المطلب الأول: بيان معنى قوله تعالى: وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا ٥٣
المطلب الثاني: بيان معنى قوله تعالى: قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا ٥٦
المبحث الثامن: الاستعاذة بالله، مما يُخَافُ منه، أو يُخْشَى ضَررُه ٥٩
المبحث التاسع: تعويذ الأولاد وذرياتهم، من الشيطان الرجيم ٦٢
المبحث العاشر: الاستعاذة بالله من إيذاء المجرمين له إذا أَمَرهُم بالمعروف، ونهاهم عن المنكر ٦٥
المبحث الحادي عشر: الاستعاذة بالله من جملة من الشرور وردت في سورتي الفلق والناس .. ٦٨
المطلب الأول: فضل سورتي الفلق والناس : ٦٨
المطلب الثاني: التعوذ بسورة الفلق: ٧١
المطلب الثالث: التعوذ بسورة الناس: ٧٦
المطلب الخامس : عدم جواز الاستعاذة بغير الله تعالى : ٨٤
الخاتمـــة: ٨٧
النتائج والتوصيات: ٨٧
المراجـع ٨٩
الفهرس ٩٥